الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة الربية وآدابها

تقصّي أحوال الإعراب صوتياً دلالياً تعليمياً

مذكرة منظمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

من إعداد الطالب:
أولفقي بلال

تحت إشراف الأستاذ
د خليفي عبد الحق

تاريخ المناقشة: 12 – 06 - 2019م

السنة الجامعية: 2018 / 2019

السلام عليكم ورحمة الله

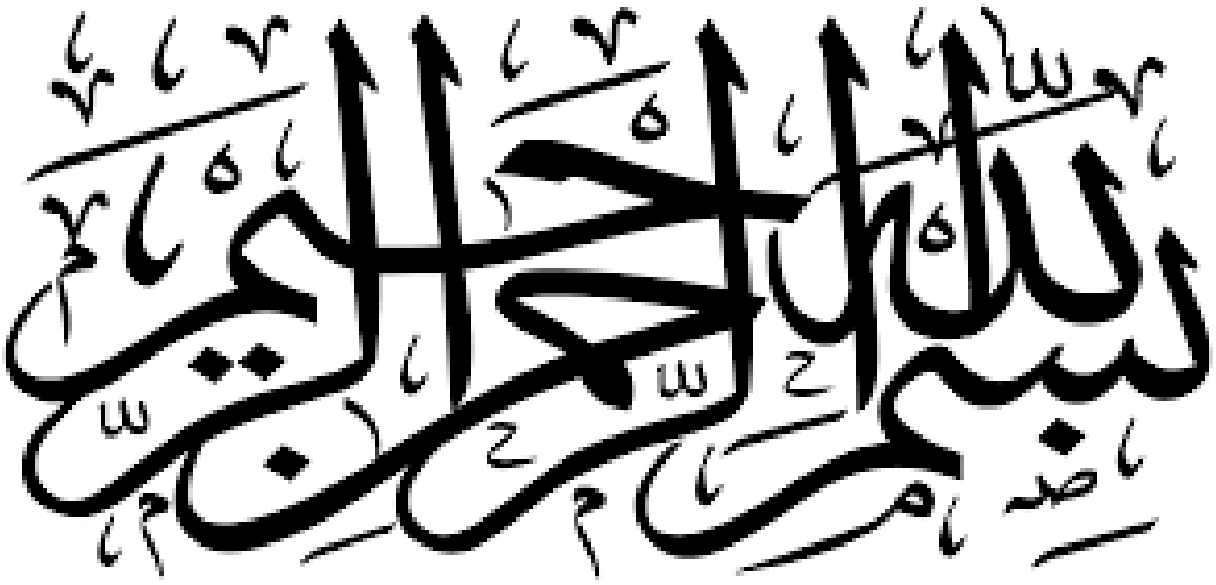
بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــــداء

الإهداء

إلـى من جـرع الكـأس فارغًـا ليسقينـي قطـرة حـب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعــادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلـــى القلب الكبيـــر (والـــــدي العزيــز)

إلـــى مـــن أرضعتنـــي الحب و الحنان

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة)

حكم الزمان و حكمه لا ينسخ

أن لا ترى يا والدي ما أنسخُ

فلذا عزمت و عزمتي لا تنقضُ

أن أحميَ ضمار أمي بعلمٍ يرسخُ

تربتْ يدَا أماه وضُمِّخَ تُرْبُكُمْ

هل تقبلين من ابنكم ما ينسخ

تشكرات

تشكر

نخصُ بجزيل الشكر و العرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المناظر و أعطى من حصيلة فكره لينير دربه إلى جامعة أحمد درارية أدرار

إلى الأساتذة الكرام بجامعة أدرار كلية اللغة و الأدب العربي وأخص بالتقدير و الذِّكرْ الأستاذ بلخويا إدريس

الأستاذة سعاد شابي ، و الأستاذ كنتاوي و الأستاذ دوادي

و بالخصوص الأستاذ المشرف الدكتور عبد الحق خليفي الذي ساعدني في تقديم توجيهات قيِّمة و تصحيحات ثمينة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« من لا يشكر الناس لا يشكر الله »

خطة البحث

خطــة البحــث

مقدمة

الفصل الأول : ظاهرة الإعراب النحوية .

توطئة

المبحث الأول : تعريف الإعراب ، أركانه .

المبحث الثاني : علامته ، أقسامه ، و ألقابه .

المبحث الثالث : أنواع المعربات ، والإعراب .

الفصل الثاني : البعد الدلالي للحركة الإعرابية .

المبحث الأول : الإعراب وصلته بالمعنى .

المبحث الثاني : دلالية العلامة الإعرابية في الاسم .

المبحث الثالث : دلالية العلامة الإعرابية في الفعل .

المبحث الرابع : رأي الدكتور تمام حسان .

الفصل الثالث : البعد الصوتي للحركة الإعرابية .

المبحث الأول : الآراء الداعية إلى إسقاط الإعراب .

المبحث الثاني : أثر الدرس الصوتي في الدرس النحوي عند العرب .

المبحث الثالث : القراءات القرآنية ، وأثرها في وجود الإعراب .

المبحث الرابع : مظاهر الإعراب الصوتية .

المبحث الخامس : حركات الإعراب و أثرها في الدرس الصوتي .

الفصل الرابع :

- **المطلب الأول :**
- أفضل الطرائق لتعلم الإعراب .
- مشكلات تدريس النحو العربي وعلاجها (ابن خلدون نموذج).
- **المطلب الثاني :**
- صعوبة تعلم النحو العربي والإعراب .
- **المطلب الثالث :** تقديم النموذج الصحيح للإعراب عند المبتدئين

المقدمـــــة

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد ،

إنَّ شرف العلم ، بشرف المعلوم ، وعلوم اللغة العربية من أشرف العلوم ، فاللغة العربية لغة جميلة ، بل هي من أفضل لغات العالم ، ضبطًا ، شكلا و تدقيقًا ، و السمة الفارقة في هاته اللغة هي الاعراب أو هي اللغة الفصحى

و تأتي أهمية هذا البحث – الاعراب – في تفهم العربية التي هي لغة سيدنا و مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغة الكتاب العزيز ، وحاولت أن أستقصي فيه جميع جوانب الاعراب النحوية ، الصوتية ، الدلالية والتعليمية بشرحٍ واضح العبارة ، ظاهر الاشارة ، يانع الثمر مع وضع نموذج سهلٍ لتعلم الاعراب لدى المبتدئين ، فكما قيل : بأن الاعراب سهلٌ بَابُهُ من حديد و بيته من قصبْ .

وأردت أن ألتزم فيه بالواقعية بعيدًا عن التعليل الفلسفي و الجدل النظري اللذانِ يبعدان اللغة عن واقعها ، و يقربانها من المنطق ، قريبًا إلى المنهج الوصفي الدقيق و التاريخي فهما المنهجان القريبان إلى طبيعة اللغة .

و يعالج البحث إشكالية تتفرع إلى أسئلة فحواها :

ما هو الإعراب ؟

هل للدلالة أم للصوت دخل في الحركة الإعرابية ؟

مقدمة

لماذا نادى المنكرون خصوصًا المحدثون بضرورة ترك الإعراب الذي غدا مشكلا يعوق كثيرا ألسنة المتكلمين ؟

كل هذه التساؤلات وأخرى سنحاول الإجابة عنها في مقالنا هذا ، وإن كانت الإجابة متواضعة في بحث تناولنا فيه ثلاثة فصول تفرعت كالآتي :

الفصل الأول بعنوان ظاهرة الإعراب النحوية وتناولنا فيه أربعة مباحث في المبحث الأول تحدثنا فيه عن تعريف الإعراب لغة واصطلاحا وفي المبحث الثاني تحدثنا عن أركان الإعراب أما في المبحث الثالث أشرنا إلى أقسام الإعراب وألقابه وعلاماته أما في المبحث الأخير فأشرنا إلى أنواع المعربات

أما الفصل الثاني والذي بعنوان : البعد الدلالي للحركة الإعرابية يحوي على مباحث الإعراب والمعنى ودلالية الإعراب في الفعل والاسم . أما الفصل الثالث بعنوان البعد الصوتي في الحركة الإعرابية يحوي على الآراء الداعية إلى إسقاط الإعراب – أثر الدرس الصوتي إلى جانب حركات الإعراب وأثرها في الدرس الصوتي .

أما الفصل الأخير وهو داخل في جانب التعليمية أي كيف نتعلم الإعراب – ما هي أسهل طرق تعلم الإعراب – ما هي أهم المعيقات والوسائل والاستراتيجيات .

ولا يخفى ما لقيناه من صعوبات نظرا لقلة المراجع خصوصًا فيما تعلق بالجانب الصوتي ، فإن وُفِقْنَا فالمنة لله وإن أخفقنا فمنَّا .

الفصل الأول

الفصل الأول : ظاهرة الإعراب النحوية .

مدخل .

المبحث الأول : تعريف الإعراب ، أركانه .

المبحث الثاني : علاماته ، أقسامه ، وألقابه .

المبحث الثالث : أنواع المعربات والإعراب .

مدخل: أسباب ظهور ظاهرة الاعراب

كان العرب في الجاهلية يتكلمون بالسليقة ، فلم يكونوا بحاجة إلي تقنين للفهم أو تعقيد لها ، وهذا لسلامة فطرتهم وجودة قرائحهم ، لكن وبعد مجيء الإسلام واحتكاك العرب بغيرهم تغيرت الأمور ، ففشا اللحن وفسدت الألسنة ، وهذا ما حمل العرب على التفكير في دراسة اللغة دراسة منظمة لإستخراج قواعدها وإقامة صرح ما يسمى حاليا بالنحو العربي

وقد أرجع الباحثون الأسباب المؤثرة في النحو إلى [1]:

-1العامل الديني :

القرآن دستور الإسلام ، وهو نص إلهي معجز بألفاظه و معانيه . مقدس عند المسلمين منزه عن الخطأ وعد الله بحفظه إذ يقول جلّ جلاله :« **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ**»[2]

لذا فإن القرآن يحظى بمكانة عظيمة في نفوس المسلمين يحتكمون إليه في المعاملات ، والعبادات ، والآداب ، ويخافون عليه من عوادي الفتن وأخطاء اللحن وهذا ما دفع السلف الصالح إلى اتخاذ خطوات كبيرة للحفاظ عليه مشكلين بذلك إرهاصات النحو العربي ، وقد وردت عدة روايات في هذا المجال نذكر منها :

1- روى أن أبي الأسود الدؤلي سمع رجلا يقرأ« **أن الله بريء من المشركين ورسوله** »[3] فقال لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئا أصلح به نحو هذا فوضع علم النحو.

[1] – تمام حسان : الأصول دراسة ايستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، عالم الكتب : القاهرة : مصر ، ط1 ، 2000 ، ص 34 .

[2] – من الآية 9 ، سورة الحجر .

[3] – من الآية 3 ، سورة التوبة .

2- ومما روى أيضا أنه جاء إلى زياد قوم فقالوا : أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنون أدع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس العربية[4].

3- وقيل إن أبي الأسود دخل منزله فسمع بعض بناته تقول :

ما أحسن السماء فقال : نجومها فقالت إنما أردت التعجب فقال لها إذن قولي : ما أحسن السماء وحينئذٍ وضع علم النحو .[5]

4 – وروى أيضا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بقوم يرمون فاستقبح رميهم فقال : ما أسوء رميكم فقالوا : نحن قوم متعلمين فقال : لحنكم أشَدُّ عليَا من فساد رميكم .

ومن هذه الروايات وغيرها كثير نستنتج أن أبا الأسود يكاد يستأثر بشرف وضع النحو العربي دون غيره ، فبدأ بإعراب القرءان (أي وضع الحركات الإعرابية على الحروف) ثم وضع المختصر في النحو بعد ذلك .[6]

2 – العامل القومي :

بعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وجد العرب أنفسهم أمام حضارات قديمة وثقافات عظيمة جلبها الوافدون الجدد على الدين الإسلامي وقد بدت واضحة من خلال سلوكهم ومعاملاتهم في الحياة اليومية ، هذا ما جعل العرب يفكرون في كيفية قيادة أمم تملك إرثا ثقافيا ضخما وهم بالمقابل لا يحوزون على ما يضاهيه سوى عيشة بداوة وجاهلية ، لذا كان لزاما عليهم صناعة تاريخ يمجدهم بعلوم يسندون بها الرسالة التي أغرقت عليهم نِعَمْ الفتح والزعامة وتكون بهذا قيادتهم لدى المغلوبين مقبولة .[7]

---

[4] – أحمد سليمان ياقوت ، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، ديوان المطبوعات الجامعة : الجزائر ، ط2 ، 198 ، ص16

[5] – المرجع نفسه ، ص17 .

[6] – المرجع السابق ، ص18 .

[7] – تمَّام حسان الأصول ، ص66 .

3 – العامل السياسي :

عندما انقض عهد الخلفاء الراشدين الذي كان ينبذ العصبية العرقية و القومية ، جاء عهد الأمويين يدعوا إلى إقامة دولة عربية أعرابية ، فأقام بنوا أُمية ملِكًا عضودا ، انقسم فيه المسلمون إلى عرب و موالي واستأثر العرب فيه بالحكم متخذين اللغة العربية حاجزا بينهم وبين الوافدين الجدد .

ومن هنا لم تكد الطبقة العربية الأولى بقيادة أبا الأسود تنفض يدها من بعض التصنيفات النحوية المبدئية كأقسام الكلم وحركات الإعراب حتى أخذ المشعل منهم وانتزع الموالي راية النحو فتمكنوا من تعليم لغة الدين والدولة ونبغوا أكثر في إرساء دعائم النحو وتثبيتها فنضج في كتاب سيبويه حتى احترق .[8]

المبحث الأول : تعريف الإعراب وأركانه :

01 : تعريف الإعراب

أ – لغــة :

جاءت في لسان العرب [9] معان عدة لكلمة الإعراب منها :

1- الإفصاح : ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم " البكر تستامر والثيب تعرب عن نفسها " .

2- التحبب : المرأة العروب وهي المرأة المستجيبة لزوجها ، المطهرة لودها له وبذلك نفسر قوله تعالى : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ .[10]

[8] – المرجع نفسه ، ص67 .

[9] – ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، وراجعه عبد المنعم جليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية : بيروت : لبنان ، ط1 ، 2003 ، الجزء الأول (مادة : عرب) ص 287 .

[10] – الآية 37 ، سورة الواقعة .

3- التغير : يقال : " عربت معدة الفصيل " أي فسدت وَعُرِبَ الجرح عُرْبًا أي تقيح وفسد ، فإذا قلنا : أعربت الكلام ، فمعناه أزلت عربة أي فساده وغيرت عجمه بالبيان والإفصاح وعلى هذا حمل بعض المفسرين

قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادَ أُخْفِهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى** ﴾.[11] ، أي أزيل خفاها وهذه الهمزة تسمى همزة السلب .[12]

وقال الأزهري : الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة والإضاح ومنه حديث

التميمي : كانوا يستحبون أن يلقنوا الصبي حين يعرب إن يقول لا إله إلا الله سبع مرات أي : حين ينطق ويتكلم .[13]

ب – اصطلاحا :

[11] – الآية 15 ، سورة طه .

[12] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرءان الكريم ، ص19 .

[13] – ينظر : صابر بكر أبو السعود ، النحو العربي دراسة نصية ، دار الثقافة للنشر : القاهرة : مصر ، 1987 ، ص53 .

عرفه صاحب الشذور بأنه الأثر الظاهر أو المقدر الذي يجلبه العامل في أخر الاسم المتمكن والفعل المضارع .[14]

وجاء في حاشية الاشموني أن الإعراب مذهبان :

الأول : لفظي : الذي اختاره ابن مالك ونسبه إلى المحققين وعرفه في التسهيل بأنه ما جيء به لبيان مقتضي العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف .

الثاني : معنوي : الحركات ولا دل عليه واختاره الأعلم وكثيرون وهو ظاهر مذهب **سيبويه** وقد جاء في أوائل كتاب سيبويه " هذا مجاري أواخر الكلم من العربية " ويقصد به الإعراب .[15]

إذن الإعراب هو تغير العلامة في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه وما يقتضيه كل عامل .[16]

02 : أركان الإعراب

1-**العامل** : الذي يجلب العلامة الإعرابية ، وهو الفعل وحرف الجر .

2-**المعمول** : الكلمة التي تقع العلامة الإعرابية في أخرها .

3-**الموقع** : وهي الوظيفة كالفاعلية والمفعولية .

4-**العلامة الإعرابية** : وهي الآثار الظاهرة في آخر الكلمة أو المقدرة .

المبحث الثاني : علاماته ، أقسامه ، وألقابه :

---

[14] – محمود مطرحي : في النحو وتطبيقاته ، دار النهضة العربية : بيروت : لبنان ، ط1 ، 2000 ، ص25 .

[15] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، ص20 .

[16] – ينظر : أبو الحسن علي بن سليمان اليمني : كشف المشكل في النحو ، تعليق يحي مراد ، دار الكتب العلمية : بيروت : لبنان ، ط1 2004 ، ص33 .

01 – علامات الإعراب :

علامات الإعراب ثلاث : حركة أو حرف أو حذف .

فالحركات هي : الضمة والفتحة والكسرة والسكون ، وقد تنوب عنها حروف هي : الألف والواو والياء ومثال ذلك :

أولا : الضمة علامة الرفع في :

1-**الاسم المفرد نحو :** طالب مجتهد .

2-**جمع التكسير نحو :** حضر الرجال .

3-**جمع المؤنث السالم نحو :** خرجت الطالبات .

4-**الفعل المضارع نحو :** الولد يكتب .

وينوب عنها : [17]

1-**الألف في المثنى نحو :** حضر والدك .

2-**الواو في جمع المذكر السالم نحو :** جاء المسلمون .

3-الواو في الأسماء الخمسة نحو أبوك شجاع .

4-ثبوت النون في الأفعال الخمسة نحو : الأولاد يلعبون .

ثانيا : الفتحة علامة النصب في :

1-الاسم المفرد نحو : إن الصدق منجاة .

2-جمع التكسير نحو : إن الطلاب يدرسون .

3-الفعل المضارع نحو : لن يدخل الأستاذ .

وتنوب عنها :

1-**الياء في المثنى نحو :** سألت التلميذين .

2-**الياء في جمع المذكر السالم نحو :** مررت بالمسلمين .

[17] – محمد بن صالح العثيمين : الآجرومية ، دار العنان للنشر : القاهرة : مصر ، ط1 ، 2005 ، ص43 .

3-**الألف في الأسماء الخمسة نحو** : خاصمت أخاك .

4-**الكسرة في جمع المؤنث السالم والملحق به نحو** : أكرمت المجتهدات وأول الفضل

5-**حذف النون في الأفعال الخمسة نحو**: جاء المترشحون كي يشتركوا في المسابقة .[18]

ثالثا : الكسرة علامة للجر في :

1-**الاسم المفرد نحو** : في القفص عصفور .

2-**جمع التكسير نحو** : أحب صعود الجبال .

3-**جمع المؤنث السالم نحو** : أجبت السائلات .

وينوب عنها :

1-**الياء في المثنى والملحق به نحو** : احتفيت بالفائزين كليهما .

2-**الياء في جمع المذكر السالم نحو** : احتفينا بالمعلمين .

3-**الياء في الأسماء الخمسة نحو** : مررت بأبيك .

[18] – المرجع نفسه ، ص77 .

4-**الفتحة في الممنوع من الصرف نحو** : سألت إبراهيم .

رابعا : السكون علامة الجزم في :[19]

1-الفعل المضارع المجزوم بـ " لم " نحو : لم يذهبْ .

وينوب عنه :

حذف النون في الأسماء الخمسة نحو : لم يكتبوا ، لم تذهبا ، لم ترجعي .

02 – أقسام الإعراب : المعرب أربعة أضرب : [20]

أ – **المرفوع** : المرفوعات عشرة أنواع وهي :

المبتدأ وخبره والفاعل والمفعول الذي لم يسمى فاعله ، اسم كان وأخواتها وخبر إن مع أخواتها ، اسم ما وخبر لا ، والتابع وهو العطف والنعت والتوكيد ، والبدل ، والفعل المضارع ما لم يدخل عليه ناصب أو جازم أو احدى النونات الثلاث .

ب – **المنصوب** : المنصوبات خمسة عشر وهي :

[19] – أبو الحسن علي بن سليمان : كشف المشكل في النحو ، ص91 .

[20] – المرجع السابق ، ص37 .

المصدر ، والمفعول لأجله ، والمفعول معه ، وظرف الزمان ، والحال ، والتمييز والإستثناء واسم إن وأخواتها ، وخبر كان وأخواتها ، واسم لا ، وخبر ما ، والتابع ، والفعل المستقبل إذا كان معه ناصب ولم تعرض له احدى النونات الثلاث .

ج– المجرور : مجرور بحرف نحو : مررت برجل ومجرور بإضافة ثوب خز حسن .

د – المجزوم : المجزوم ينفي نحو : لم يذهب ، والمجزوم بأمر ، ونهي مثل : ليقم زيد ولا يقو عمرو ، ومجزوم بالشرط نحو : إن تذهب أذهب .

03– **ألقاب الإعراب** :

أ – الرفع : يدخل الاسم والفعل المضارع ، وعلامته : [21]

– الضمة الظاهرة : وذلك في آخر الاسم المرفوع المفرد الصحيح الآخر نحو : " طالب مجتهد " ، وفي آخر جمع التكسير نحو " حضر الرجال " ، وفي جمع المؤنث السالم نحو : " خرجت الطالبات " ، وفي آخر الفعل المضارع الصحيح الآخر غير المسبوق بأداة نصب أو جزم ، مثل : " يدرس الولد " .

– الضمة المقدرة : للتعذر : وهذا في الاسم المقصور المرفوع أو الاسم المنتهي بواو ساكنة قبلها ضمة نحو : " جاء عمرو " ، أو الفعل المضارع المرفوع المنتهي بألف نحو : " يحيا الملك " ، أو الضمة المقدرة للثقل في آخر الفعل المضارع المرفوع المنتهي بياء غير مشددة نحو : " يقضي القاضي بين المتخاصمين " .

– الألف وذلك في المثنى المرفوع ، والملحق به نحو : " حضر الولدان هذان " .

[21] – ابن الحاج : حاشية بن الحاج علي شرح متن الأجرومية ، دار الفكر للنشر : بيروت : لبنان ، ط1 ، 2000 ، ص35 .

– الواو في جمع المذكر السالم المرفوع ، والملحق به ، والأسماء الخمسة المرفوعة نحو : " أكل أبوك والحاضرون ".

– ثبوت النون : في الأفعال الخمسة نحو : " الأولاد يلعبون " .

ب – النصب : يدخل الفعل المضارع ، وعلامته :

– الفتحة الظاهرة : تكون في آخر الاسم المفرد المنصوب الغير منتهي بألف نحو : " إن الصدق منجاة " ، وتكون في جمع التكسير نحو : " إن الطلاب يدرسون " ، وكذلك تكون في الأفعال المضارعة المسبوقة بحروف نصب غير أنها لا تنتهي بألف نحو : " لن يدخل المعلم " .

– الفتحة المقدرة للتعذر : في آخر الاسم المنصوب المنتهي بألف نحو : " رأيت مصطفى وعمر " و " لن أرضى بهذا " .

والفتحة لا تقدر إلا للتعذر .

– الياء : في المثنى والملحق به المنصوبين نحو : " سألت التلميذين كليهما " ، وفي جمع المذكر السالم والملحق به المنصوبين نحو : " شاهدت المعلمين " .

– الألف : وذلك في الأسماء الخمسة نحو : " خاصمت أخاك " .

– الكسرة نيابة عن الفتحة : في جمع المؤنث السالم والملحق به نحو : " أكرمت المجتهدات وأولات الفضل " .

– حذف النون : [22] وذلك في الفعال الخمسة نحو : قوله تعالى : ﴿ **لَنْ تَنَالُواْ حَتَى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ .[23]

ج – الجر : يدخل الاسم فقط ، وعلامته :

– الكسرة الظاهرة : في آخر الاسم المجرور المفرد الصحيح الآخر ، أو المنتهي بواو متحركة ، أو ياء متحركة ، غير الممنوع من الصرف ، وفي الجمع المؤنث السالم وجمع التكسير غير الممنوع من الصرف نحو : " مررت بالمعلم والمعلمات " .

الكسرة المقدرة للتعذر : وتكون في آخر الاسم المجرور المنتهي بألف أو واو لازمة ساكنة قبلها ضمة غير الممنوع من الصرف نحو : " سررت بالفتى عمرو "

– الياء : في المثنى والملحق به وجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة نحو : " احتفيت بالفائزين كليهما ، والمعلمين ، وأبيك " .

– **الفتحة نيابة عن الكسرة** : في الاسم الممنوع من الصرف نحو : " مررت بأحمد "[24].

د – الجزم : يكون في الفعل المضارع وعلامته :

[22] – المرجع السابق ، ص36 .

[23] – من الآية 92 ، سورة آل عمران .

[24] – محمود مطرجي : في النحو وتطبيقاته ، ص26 .

– السكون الظاهرة : في الفعل المضارع المسبوق بحرف جزم غير معتل الآخر ، أو مشدد ، أو محرك لضرورة القافية ، أو للتخلص من التقاء الساكنين ، وأن لا يكون من الأفعال الخمسة نحو : " لم يأكل شيئا " .

– السكون المقدر : إذا كان الفعل المضارع مسبوقا بحرف جزم ، ومحركا للتخلص من التقاء الساكنين نحو : " لم ينجح الولد "، أو مشدد الآخر نحو : " لم تمر سوى ساعة " .

– حذف النون : في المضارع المسبوق بحرف جازم إذا كان من الأفعال الخمسة نحو : " المعلمون لم يقصروا في واجبهم " .

– حذف حرف العلة : في الفعل المضارع المسبوق بحرف جزم ، ومعتل الآخر ، وليس من الأفعال الخمسة نحو : " لم يرض بنصيبه " .[25]

المبحث الثالث : أنواع المعربات والإعراب :

1–**الأسماء** : الأسماء كلها معربة إلا قليل منها كأسماء الإشارة ، والاستفهام ، والأسماء المعربة ثلاثة أضرب :

أ– أسماء متمكنة في الاسمية ، وكل الإعراب : وهي كل اسم دخله الرفع ، والنصب ، والجر مع التنوين ، وما يقوم مقامه من ألف ، ولام وإضافة .

[25] – المرجع السابق ، ص26–27 .

ب- أسماء متمكنة من الاسمية وبعض الإعراب : وهي التي لا تنصرف ، والأسماء المنقوصة ، وجمع المؤنث السالم .

ج- أسماء متمكنة في الاسمية دون الإعراب وهي الأسماء المقصورة والمعتلة والمضافة ، والمثنى والجمع المذكر السالم ، وكل اسم حذف الإعراب .[26]

2-**الأفعال المضارعة** : كل فعل مضارع لزمت أوله احدى فإنه يعرب ما لم تتصل به نون التوكيد الخفيفة ، أو الثقيلة اتصالا مباشرا ، أو الذي لم تتصل به نون النسوة .

أما من ناحية اللفظ والتقدير فأقسامه كالتالي :

أ- الإعراب اللفظي : وهو الذي تظهر علاماته في آخر الكلمة نحو : " شرح المعلم الدرس " .[27]

ب- الإعراب التقديري : والذي لا تظهر فيه الحركة الإعرابية ، بل تقدر وأشهر مواضعه :

1-الاسم المقصور : تقدر فيه الضمة ، والفتحة ، والكسرة ، وذلك للتعذر نحو : " يهوي مصطفى العلى " .

2-الاسم المنقوص : وتقدر الضمة ، والفتحة ، والكسرة على آخره في الرفع ، والجر منعا من ظهورها الثقل نحو : " يقضي القاضي على الجاني " أما في النصب فقد تظهر الفتحة لخفتها نحو : " لن أعصي والدي ".

3-الاسم الذي تتصل به ياء المتكلم تقدر فيه الحركات نحو : " أبا أبر بوالدي " .

---

[26] – المرجع نفسه ، ص36 .

[27] – ابن الحاج : حاشية بن الحاج على شرح متن الآجرومية ، ص32 – 33 .

4-التقاء الساكنين : يحرك الحرف الاخير من الفعل للتخلص من التقاء الساكنين نحو : " لم يسكت المتكلم " .

5-الحكاية : تقر الحركات في الحكاية كقولنا : " قال : لا إله إلا الله " فالجملة " لا إله إلا الله منصوبة بفتحة مقدرة منعا من ظهورها الحكاية .

6-اشتغال المحل بحركة الجر الزائد نحو : " ليس المجتهد بفاشل " ، " فاشل " خبر " ليس "منصوب بفتحة مقدرة منعا من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحرف الزائد .[28]

ج- الإعراب المحلي :

وهو الذي يختص بالألفاظ المبنية التي تلزم أواخرها حركة واحدة كقولنا : " حضر سيبويه " ، فسيبويه لفظ مبني على الكسر في محل رفع فاعل وقد وازن الرضى بين الإعراب المحلي والتقديري فقال : " إن قيل أي فرق بين المعرب والمبني في الحكم المذكور ، فإن المبني أيضا يختلف تقديرا ،

وذلك في أحد قسيمه أعني المركب منه مع العامل نحو : " جاءني هؤلاء " ، فهو مثل : " جاءني القاضي " فيجيب " إن العرب يختلف آخره تقديرا أي يقدر الإعراب على حرفه الأخير ، ولا يظهر إما للتعذر كما في المقصور أو للإستقبال كما في المنقوص بخلاف المبني فإن الإعراب لا يقدر على حرفه الأخير ، إذ المانع من الإعراب في جملته وهو مناسبته للمبني لا في آخره نحو : " هؤلاء أمس " وقد يكون في الكلمات المبنية كلها

[28] - المرجع السابق ، ص 34 .

ج- الإعراب المحلي :

وهو الذي يختص بالألفاظ المبنية التي تلزم أواخرها حركة واحدة كقولنا : " حضر سيبويه " ، فسيبويه لفظ مبني على الكسر في محل رفع فاعل وقد وازن الرضى بين الإعراب المحلي والتقديري فقال : " إن قيل أي فرق بين المعرب والمبني في الحكم المذكور ، فإن المبني أيضا يختلف تقديرا ،

وذلك في أحد قسيمه أعني المركب منه مع العامل نحو : " جاءني هؤلاء " ، فهو مثل : " جاءني القاضي " فيجيب " إن العرب يختلف آخره تقديرا أي يقدر الإعراب على حرفه الأخير ، ولا يظهر إما للتعذر كما في المقصور أو للإستقبال كما في المنقوص بخلاف المبني فإن الإعراب لا يقدر على حرفه الأخير ، إذ المانع من الإعراب في جملته وهو مناسبته للمبني لا في آخره نحو : " هؤلاء أمس " وقد يكون في الكلمات المبنية كلها أما الإعراب التقديري فهو منصب على الحرف الأخير من الكلمة التي منعت الحركة من الظهور لعلة .[29]

د- الإعراب المحكي :

الحكاية هي إيراد اللفظ المسموع على هيئته دون تغيير وهي نوعان :

- حكاية المفرد : فيكون فعلا كقولنا مثلا : " سأل : فعل ماض " ، وقد يكون إسما كقول بعض العرب وقد قيل له : " هاتان تمرتان " فقال : " دعنا من تمرتان " ، ولو لا الحكاية هنا ما كان يمكن دخول حرف الجر على مثنى مرفوع بالألف .

- **حكاية الجملة** : نحو قولنا : " كتب (زيد يضحك) " فالجملة هنا " زيد يضحك " في محل نصب مفعول به للفعل " كتب " .[30]

[29] - جميل علوش ، الإعراب والبناء ، دراسة في نظرية النحو العربي ، المؤسسة الجامعية للنشر : لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص165 .

[30] - المرجع نفسه ، ص 167 .

الفصـــل الثانـي

الفصل الثاني : البعد الدلالي للحركة الإعرابية.

المبحث الأول : الإعراب وصلته بالمعنى .

المبحث الثاني : دلالية العلامة الإعرابية في الاسم

المبحث الثالث : دلالية العلامة الإعرابية في الفعل

المبحث الرابع : رأي الدكتور تمام حسان .

الفصل الثاني : البعد الدلالي للحركة الإعرابية

المبحث الأول : الإعراب وصلته بالمعنى :

لم تحظ قضية بالبحث والاهتمام في النحو قديما وحديثا مثل ما حظيت به قضية الإعراب والعلامة الإعرابية يدل على ذلك كثرة المؤلفات والدراسات الحديثة حول هذه القضية بصور مختلفة ومن زوايا متعددة والسبب في هذا يرجع إلى ما يلي :

1- أن العلامة الإعرابية قرينة مهمة من القرائن التي تعين على تحديد المعنى الوضيفي للكلمة في الجملة وهذا غاية التحليل النحوي .

2- كون هذه القرينة لفظية رغم تضافر القرائن كلها مبالغة النحاة السديدة في الاحتفاء بهذه العلامة و وضيفتها حتى جعلوا الإعراب في كثير من نصوصهم مرادفا لعلم النحو ، ولا شك أن العلامة الإعرابية أو أثر شكلي له علاقة قوية بالمعنى لذا فهي تعد من أهم الجوانب في قضية اللفظ والمعنى . وعلاقة العلامة الإعرابية بالمعنى لها جانبان :

الجانب الأول : علاقة استبدال و تأثير تنطلق من العلامة و ذلك حينما تميز بين المعاني النحوية المختلفة – كالفاعلية و المفعولية و الابتداء و الخبر وما شابههما ، و تكون محددة سلفا لأنها مقروءة أو مسموعة ، و هي مؤثرة تحدد من معنى ، ويوجد هذا النوع من العلاقة في مستوى الكلام المضبوط . المقروء أو المسموع كأن نقرأ أو نسمع هذه الجملة

(ضرب محمد عليا) . [31]

[31] - أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص 72 .

الجانب الثاني : من العلاقة يتمثل في تأثر تحديد نوع العلامة بالمعنى ، أي المعنى هنا هو الذي يؤثر في العلامة فيجعلها مستقرة في شكل معين كالضم مثلا ، ويتحقق هذا الجانب من العلاقة في مستويين :

مستوى الكلام غير المضبوط كأن نقرأ في نص ما هذه الجملة (أحيا اليأس الأمل) من غير ضبط فنفهم المعنى وندرك حقيقة العلاقة بين اليأس و الأمل . و يترتب على هذا أن ننصب الأول لأنه

مفعول و ترفع الثاني لأنه فاعل ، و المستوى الثاني لهذا الجانب من الممكن أن يوجد في التنظير يربط العلامات بدلالات معينة و محاولة وضع ضوابط دلالية لذلك .[32]

ومن البين أن العلاقة بين الإعراب و المعنى في الجانب الأول ، علاقة يسيرة غير معقدة ما دام الجهد المبذول في إدراكها و الاستفادة منها محدودا حيث يستدل بالعلامة – و هي شديدة الوضوح – مباشرة على المعني كما في المثال السابق الأول
(ضرب محمد عليًا) . أما إذا تعددت احتمالات العلامة الواحدة فقد يتضاعف الجهد للوصول إلى المعنى . وذلك كأن تحتمل علامة النصب مثلا . في سياق ما الحالية والتميز وما يقترب منها . أي أن الصعوبة هنا حينما توجد تكمن في الانتقال داخل احتمالات الحالة الواحدة .

[32] - عبد السلام حامد : الشكل و الدلالة دراسة نحوية كلية دار العلوم : دار غريب للطباعة .: القاهرة : مصر ب ت ، ص 51 .

– وأما الجانب الثاني فبمستوييه فالعلاقة فيه أصلها أن يكون فيها شيء من التعقيد و الصعوبة بصفة عامة . و ذلك لأننا في مثل هذا الموضع ننتقل من المبهم غير المحسوس – وهو المعنى الوظيفي ونستدل به على الشكل الذي ينبغي أن يتحدد من خلاله هذا الاستدلال ، ويدل على هذه الصعوبة أن طرفي العلاقة يأخذ لنا صورًا مختلفة من الاحتمال والتعدد فالمعنى من نافلة القول أن تتحدث عن احتمالات تعدده ، و الشكل و هو العلامة الإعرابية – معدد محتمل للرفع أو النصب أو الجر أو الجزم .[33]

صحيح أن هذه الحركات تغيرت بسبب العوامل و لكنه ليست تغيرا مجردا معزولا عن المعنى ، بل ملتصقا بالمعاني التي عرفتها العرب يتضح ذلك فيما تقله سيبويه عن أنه جوز في كلمة المسكين من قوله : مررت به المسكين ، الرفع والجر والنصب ، فالرفع على التقديم و التأخير ، فقولك : مررت به المسكين ، بمعنى المسكين مررت به . والجر بالإبدال من الضمير المجرور في (به) ، وأما النصب فعلى احتمال فعل فيه بمعنى الترحم ، لأن الترحم في كلام العرب يكون بالمسكين و اليائس .

– يرى الدكتور تمام حسان أن هناك ثلاثة أنواع من المعاني :

المعنى الوظيفي : ويقصد به المعاني النحوية كالفاعلية والمفعولية والإضافة

المعنى المعجمي : الذي تدل عليه الكلمة في المعاجم .

المعنى الثالث : هو معنى المقام وهي الظروف الاجتماعية التي قيل منها النص ويقول الدكتور في كتابه مناهج البحث في اللغة . حين قال " والحق أن الصلة وثيقة جدا بين الإعراب وبين المعنى الوظيفي فيكفي أن تعلم وظيفة الكلمة في السياق لندعي أنك أعربتها إعرابًا صحيحا ، ولذلك يستطيع المرء أن يعرب كلمات لا معنى لها ، ولكن مصاغة على شروط اللغة العربية ، ومرصوفة على غرار تركيبها .

[33] - عبد السلام حامد ، الشكل والدلالة ، ص 61 .

المعنى الوظيفي : ويقصد به المعاني النحوية كالفاعلية والمفعولية والإضافة

المعنى المعجمي : الذي تدل عليه الكلمة في المعاجم .

المعنى الثالث : هو معنى المقام وهي الظروف الاجتماعية التي قيل منها النص ويقول الدكتور في كتابه مناهج البحث في اللغة . حين قال " والحق أن الصلة وثيقة جدا بين الإعراب وبين المعنى الوظيفي فيكفي أن تعلم وظيفة الكلمة في السياق لندعي أنك أعربتها إعرابًا صحيحا ، ولذلك يستطيع المرء أن يعرب كلمات لا معنى لها ، ولكن مصاغة على شروط اللغة العربية ، ومرصوفة على غرار تركيبها .

– يقول عبد القاهر في الفصل بين معاني النحو والمعاني المعجمية يقول فيه – ليس الغرض ينظم الكلم أن توالت ألفاظ في النطق ن بل أن تناسقت دلالتها و تلاقت معانيهاعلى الوجه الذي اقتضاه العقل .... و لو فرضت أن تتطلع من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالتها لما كان شيء منها (أي من الألفاظ) أحق بالتقديم من شيء لا يتصور أن يجب فيها ترتيب وتنظيم ، إذن لا نستطيع أن نفصل المعاني المعجمية بحيث نجد المعنى المعجمي أولا و هو الذي يحد المعنى الوظيفي أي الإعراب ، ذلك لأن اللغة ليست قوالب شكلية مجردة يصب فيها أي كلام قيستقيم الإعراب .[34]

– عرض لأهم الآراء في معالجة الدلالات الإعرابية في الاسم :

[34] - تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : مصر ، ط1 ، ص30 .

قبل أن نتحدث عن الاتجاهات الخاصة بمعالجة دلالات الإعراب في الأسماء نشير أولا إلى أن البحث يتفق مع ما استقر عليه رأي كثير من المحدثين من أن العلامة الإعرابية ما هي إلا قرينة من قرائن متعددة تتعاون معًا في سبيل تحديد المعنى الوظيفي فدورها إذن محدود لا ينبغي أن يبالغ

فيه ، كما هو الحال عند النحاة القدماء حيث جهلوا هذه العلامة وحدها عبء تحديد معنى الجملة و في المقابل أيضا لا ينبغي أن ينكر أو يهمل أثر العلامة دلالتها بالاعتماد على التعسف و المغالطة سواء أكان هذا الإنكار جزئيا خاصة بحالة معينة ، كما رأى الأستاذ إبراهيم مصطفي في الفتحة حيث إنها عنده لا دلالة وظيفية لها ، أم كان إنكارًا كليًا مطلقًا للعلامات كلها كما كان رأي قطرين قديما ، والدكتور إبراهيم أنيس حديثا و من لف تفهما كالدكتور فؤاد نرزي والدكتور أنيس فريحة وغيرها .

أما أهم الاتجاهات والآراء الخاصة بمعالجة هذه الدلالات في الأسماء فهي كثيرة وسنكتفي بعرضها دون مناقشة لأنها في الغالب أما أن تكون قد نوقشت و في هذه الحالة يحال إلى مصادرها أو لم تناقش فنقدم تحليلا على وجهة نظرنا .

1- – رأي النحاة القدامى وأهم ما فيه : أنه يشمل اتجاهين مهمين :

الاتجاه الأول : يرى أن الرفع على الفاعلية ، والنصب على المفعولية ، والجر على الإضافة و ممن يرى هذا الزمخشري – و الاسفراييني –

الاتجاه الثاني : يرى أن الرفع علم العمدة – والنصب علم الفضلة ، والجر علم لما هو فضلة عن طريق حرف وممن يرى هذا الرضى و ابن مالك ، فكل علامة عند هؤلاء كلهم علم على المعنى الأصلي و لكن قد يشترك في هذه العلامة أكثر من معنى على سبيل التقريب و التشبيه لقلة العلامات .[35]

– رأي الأستاذ إبراهيم مصطفى وهو يرى الضمة علم الإسناد و الكسرة علم الإضافة و أما الفتحة فهي حركة خفيفة مستحبة يلجأ إليها لخفتها من غير دلالة على أي معنى .

– التركيب هو مجال الوظائف و هذه الوظائف تتطلب لمعرفتها محددًا شكليًا أي علامة و تقدم حالات الإعراب هذه العلامة فالرفع هو المحدد الشكلي لأركان الجملة ك المسند إليه

[35] - عبد السلام حامد : الشكل و الدلالة ، ص 180

و المسند ، و الجر هو المحدد الشكلي للوظائف ذات التعلق بالاسم : و هو المضاف إليه ، غير أننا نجد كذلك حالات الجر أثر جميع الأدوات والحروف ، و هو ما يؤده إلى وجود وظيفة المفعول به غير المباشر في موقع المجرور و النصب يقدم المحددات الشكلية للوظائف ذات العلاقة بالفعل ، و هي مفاعيل الأفعال ، غير أن هذا ليست على إطلاقه غير أن المهم ثلاثة أمور هي :

الأول : أنه في حالة الرفع و قد صنع شيئًا من ذلك في إعراب الفعل عن – من وجهة نظرنا – بيان العلاقات الدلالية الجزئية التي يقصد إلى تنويعهما هنا بواسطة المسند ن و قد ذكر في هذا الإطار الدلالة الجزئية على الكيل والعدد ، والتماثل و التقسيم إلى طوائف ، و المادة والمضمون و السمات الخاصة بالشيء .

و الثاني : أن يرتبط النصب في أغلب المواضيع بوظيفة المكملات التي أغلبها خاص بالفعل و هذا يصدق على المفاعيل و الحال .

و الثالث : أن يصنف المنصوب بعد كان وأفعال الشروع والمنصوب الثاني بعد أفعال القلوب على أنه من قبيل الحال .

– رأى **الدكتور محمد كامل حسين** وهو يرى أن الاسم يرفع على الخبرية لكونه متحدثًا عنه أو خبرًا متعلقًا به ، أيا كان موقع المتحدث عنه كما في " قام محمد " أو " محمد قام " و ما قام إلا محمد ، و يجر الاسم على الإضافة و ينصب على التكملة فيما عدا ذلك ، و نحن

نلاحظ أن رأيه هذا لا يعد اتجاها جديدا لأنه يتفق في مجمله مع آراء النحاة القدماء ، غير أن له رأيًا في إعراب الفعل جديرًا بالاعتبار و سوف نتحدث عنه في موضعه .[36]

– **رأى الدكتور محمود شرف الدين** و هو يرى أن الإعراب " وسيلة تطريزية لونت بها أواخر الكلمات خدمة للمعنى ، و يقصد بالتطريز التنويع في نهايات الكلمات للتعبير عن المعاني النحوية المتعددة ، و الرفع في رأيه علم على العمدة أو على الإسناد والجر علم على الإضافة ، والنصب علم لغير هذين ، فقد يكون علامة للطول أو التركيب كما في تركيب أن مع اسمها و قد يكون علامة على تمام الاسم أي عدم صلاحه للإضافة أو بديلا لحالة الجر أو تشبيهًا بالمفعول .

– رأي تمثله دراسة مستقلة عن الإعراب بعنوان " الإعراب محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة لأحمد حاطوم ، و يمكن عرض أهم ما جاء فيه على النحو التالي :

أ– أن صاحب الدراسة قسم الإعراب إلى قسمين : إعراب حدسي ، و إعراب إدراكي ، فأما الحدسي فهو ما يكتسب بالحدس ، و يوجد فيما سماه بالمنصوبات التركيبية كالمفعول المطلق و الحال ، و أما الإعراب الإدراكي فهو ما يكتسب بالتعلم الواعي المدروس و يكون مظنة اللحن .

ب– انه ذكر للإعراب أربع وظائف : وظيفة صوتية ، و وظيفة دلالية في التفاهم ، و وظيفة جمالية ، و وظيفة في تحديد هوية اللسان العربي ، ولا يعنينا من هذا إلا الوظيفة الدلالية لأن كلامه في غيرها فيه افتعال وتعسف .

---

[36] – سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص 80 .

ج- فأما فيما يتعلق بوظيفة الإعراب في التفاهم فإن الإعراب في هذا الإطار ثلاثة أنواع .[37]

الأول : إعراب شكلي ، و هو في رأيه كل إعراب بإسقاطه افتراضًا تؤدي المعاني النحوية لكلماته و تفهم ، وهذا النوع يشغل الحيز الأعظم من مساحة الإعراب الكلية والنوع الثاني : إعراب دلالي و هو الذي لا تؤدي المعاني النحوية التركيبية ، و لا تفهم إلا به و مثاله قوله تعالى ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَ الإِكْرَامِ** ﴾ [38] فالإعراب هنا هو الذي يبين أن المنعوت هو " **ربك** " لا " **اسم** " و حيز هذا الإعراب الدلالي بصوره المختلفة شديد الضآلة في رأيه ، والنوع

الثاني : إعراب شكلي دلالي و هو كل إعراب تؤدي المعاني النحوية لكلماته وتفهم من دونه إلا أن الأداء و الفهم يصبحان به أقرب مثالا ومثاله قوله تعالى ﴿ حَتَىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ [39] و حيز هذا الإعراب يقع في منزلة متوسطة بين النوعين السابقين .

هذه هي أهم الآراء التي تناولت النظر في دلالة العلامات الإعرابية في الاسم قديمًا و حديثًا و إذا أخذنا بالاعتبار أن المعنى الواحد أو الدلالة الواحدة قد عبر عنها بأكثر من مصطلح ، كالقول مثلا بأن الرفع يكون للفاعلية أو الإسناد أو الخبرية ، فإننا من الممكن أن نلخص الدلالات التي ذكرت في الآراء السابقة فيما يلي :

---

[37] - عبد السلام السيد حامد : الشكل و الدلالة ، ص145 .

[38] - الآية 78 ، سورة الرحمن .

[39] - من الآية 61 ، سورة الأنعام .

– الرفع يدل على الإسناد أو التعدية

– النصب يدل على الفضلة و الخفة و الطول أو التركيب و تمام الاسم و يدل أيضا على كونه بديلا على الإسناد و على بعض الأبواب المعينة .

– الجر يدل على الإضافة أو الفضلة عن طريق حرف .

المبحث الثاني : دلالية العلامة الإعرابية في الاسم

أولا : دلالة الرفع

نحن نرى أن المعنى الرئيسي الذي يرفع من أجله الاسم في الجملة هو الإسناد سواء أكان الإسناد بالأصالة أم بالإتباع و يستوي في هذا وقوع الاسم مبتدأ مع وقوعه خبرًا أو فاعلا أو نائبا عن الفاعل ، فالمفعول عليه أن يكون مسندًا أو مسندًا إليه حتى لو كان في المعنى مفعولا كما هو الحال في نائب الفاعل ، لأن العبرة في هذا المقام بمراعاة اللفظ و الرسوم الشكلية و نسبة شيء إلى آخر ، أما كون هذا المرفوع في المعنى مفعولا به .[40] فهذا لا يمكن إنكاره لكنه شيء آخر ، و بيان في الرفع للإسناد أيضا أن يكون الإسناد مذكورين شأن أكثر الكلام و أن يكون أحدهما محذوفا ، كما في الكثير من التراكيب الخاصة باستعمالات معينة و التي يكون الرفع فيها جائز ، و من أمثلة هذا – و النصب فيه أشهر

[40] – المرجع السابق ، ص 146 .

– قولك للقادم من سفر – مثلا : خير مقدم ، غلى تقدير : هذا خير مقدم ، و كذلك قولك للمرتحل و المسافر : راشد مهدي ، و أنت صاحب معان .

وقد يخفى الإسناد في بعض المواضيع أو يلتبس بوقع إعرابي آخر ، فيأتي لذلك متلونا بدلالات مختلفة تناسب هذه المواضيع وتسوغ الرفع عليه ، هذا بالإضافة إلى أنه يستعان أحيانا بقرائن لفظية على توجيه الكلام للإسناد لا لشيء آخر [41] .

و المواضيع التي يتلون فيها الإسناد دلاليا أو يأخذ فيها صيغا مختلفة تعد دلالات فرعية له هي من وجهة نظرنا ، الإسناد في المصادر ، و الظروف و التراكيب و الاشتغال و كذلك الإسناد في النعت المتطوع .

ثانيا : دلالة النصب

إذا أرنا أن نبين أثر الدلالة في تحديد حالة النصب أو المعاني التي يقترن بها نصب الأسماء ، فإننا نرى أن ثمة دلالات ثلاثة في هذا الشأن هي : تخصيص عموم علاقة الإسناد ، و دلالة الحدث **[المعنى الفعلي]** و دلالة قطع النعت .

[41] – تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 159 .

فأما دلالة تخصيص عموم علاقة الإسناد من أي جهة فهي كبرى هذه الدلالات والمعنى الأساسي للنصب ، وقد أشار إليها الدكتور تمام حسان عند حديثه [42] عن التخصيص بوصفه قرينة معنوية كبرى تقترن بها المنصوبات و نحن نرى أن هذه الدلالة لا تخرج في مجملها عما وضعها النحاة تحت مفهوم " الفضلة " واقترن النصب به ، غير لأننا آثرنا مصطلح " التخصيص " هذا تجنبا لما يشعر به مصطلح " الفضلة " من أن المنصوبات لا تمثل طرفا مهما في الجملة ، وهذا أمر مناف للحقيقة في معظم أنواع المنصوبات ، وغنى عن الذكر أن نقول أن دلالة التخصيص لها فروع كثيرة تفسر نصب كثير من المنصوبات المشهورة و مثال ذلك أن المفعول به منصوب لأنه يخصص عموم علاقة الإسناد بدلالة الملابسة .

أما الدلالتان الأخريان ، وهما دلالة المعني أو الحدث و دلالة قطع النعت ، فهما من وجهة نظرنا يسهمان في الدلالة على النصب في كثير من المواضيع سواء أكان هذا الإسهام بصورة مستقلة أم بصورة متداخلة و مشتركة و من الممكن أن تلتبس دلالة المعني الفعلي أو الحدث على النصب في المواضيع الآتية :

[42] – المرجع السابق ، ص 196 .

المصادر : ونعني بالمصادر هنا التي تنصب بفعل مضمر غالبًا ما يكون إضماره واجبًا و المعنى الفعلي العام المشترك بين هذه المصادر جميعًا هو أنها أحداث قامت مقام أفعالها و جعلت بدلا من اللفظ بها ، و لهذا لا تأتي معها هذه الأفعال العامة فيها اختصار و اكتفاء بها و خاصة إذا كان هناك ما يدعوا إلى الاختصار كالرغبة في الدلالة على الدوام و اللزوم اللذين يتنافيان مع ذكر الفعل الذي يدل على التحدد أو كتقدم ما يدل على الفعل ، أو كون الموقف اللغوي يقتضي السرعة [43] .

المبحث الثالث : دلالية العلامة الإعرابية في الفعل

أولا : دلالة الرفع : من الممكن أن نقول أن لرفع المضارع في معظم حالاته دلالة عامة ترتبط به سواء أكان مستقلا ، أم مسبوقا بأداة معينة كالفاء ، و الواو ، وحتى و مع مثل هذه الأدوات خاصة يكون للرفع وظيفة قدر كبير من الأهمية لأن النصب يقع معها أيضا ، و من ثم يكون كل من الرفع ، والنصب في الفعل المضارع بعد هذه الأدوات مشيرا إلى دلالة معينة ، و محكوما بها في الوقت نفسه .

[43] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ض 91 .

فأما الدلالة الخاصة بالرفع هنا ، فنحن نرى أنها دلالة حدوث الفعل ، و تقريره بمعنى أن رفع الفعل المضارع يدل على أن حدوث الفعل أمر حاصل فعلا و مقرر و غالبا ما يساعد على إدراك هذا التقرير و تأكيده اقترانه بالقطع و الاستئناف و زمن الحال ، و بناءًا على هذا فالحالات التي يرفع فيها المضارع ، و يكون للدلالة فيها أثر واضح [44] من الممكن أن تقسم إلى ما يلي :

أ – تجرد من النواصب و الجوازم و يصلح للدلالة على الحال و الاستقبال .

ب – يرفع على القطع والاستئناف بعد الفاء إذا لم يرد عطفه على ما قبله أيضا ، ومثال هذا : أريد أن تكرم زيدا فتهينه ، و المعنى : فإذا أنت تهينه ومثل هذا قول الراجز : يريد أن يعربه فيعجمه .

والفعل بعد الفاء هنا هو الحاصل الواقع فعلا .

ج – يرفع على القطع و الاستئناف ، مقترنًا بمعنى الإثبات بعد الفاء المسبوقة بفعل منفي و تصلح لأن تكون سببية و ذلك مثل : ما تأتني فتحدثني ، أي المعنى المراد هنا على هذا الوجه إثبات الحديث على الاستئناف بعد نفي الإتيان .

[44] – سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في المحو العربي ، ص 121 .

– و التقدير : ما تأتيني ، و أنت تحدثني الآن أو : فأنت تحدثني بما يحدث به الجاهل بحالتنا ، فالفعل بعد الفاء واقع ربما لا يخلومن معنى التعجب و التهكم .

د – يرفع بعد حتى إذا كان دالا على الحال حقيقة أو سبيل الحكاية .

فمثال المضارع الدال على الحال حقيقة مثلا : ضرب على الأمس حتى لا يستطيع أن يتحرك اليوم [45]

و أما المضارع الدال على الحكاية فهو المضارع الماضي المعني المقصود به حكاية ما بعد حتى مثال قولك قاصدا (كان) التامة كان سيرى حتى أدخلها .

هـ – يرفع الفعل المضارع عند عدم التعلق بما قبله على أنه حال أو نعت فيما يصلح أن يكون جوابًا للطلب و ذلك مثل قوله تعالى ﴿ **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى** ﴾ [46] أي غير خائف ولا خاشي ومثال هذا أيضًا قولك اللهم ارزقني ما لا أتصدق به .

[45] – عبد السلام للسيد حامد : الشكل والدلالة ، ص 132 .

[46] – من الآية 76 ، سورة طه .

و – يرفع الفعل المضارع بعد أن دلالة على أنها مخففة من الثقيلة بعد العلم وما يشبهه ، و يكون الرفع في هذه الحال مشيرا إلى أن التوكيد الذي في أضل (أن) المخففة و دالا على التقرير و الثبوت اللذان يستفادان من العلم وما يكون بمعناه ومثال ذلك :

قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا** ﴾ [47] . فالفعل يرجع قوي بالرفع و في رواية شاذة للنصب و المعنى أنه لا يرجع إليهم قولا لأنه علم واقع ، والرؤية هنا قلبية بمعنى العلم [48] .

ثانيا : دلالة النصب :

للمعنى أثر واضح في بيان مواضع النصب نصب الفعل المضارع يضاف إلى أثر الأداة التي تعد قرينة كبيرة في هذا الشأن مميزة للنصب على الرفع ، وذلك لأن المضارع لا ينصب إلا بأداة ، ويتضح أثر المعنى أكثر خاصة مع الأدوات التي يجوز أن يرفع المضارع بعدها و أن ينصب ، و هي التي أشرنا إلى بعضها منذ قليل ، و إن كانت الدلالة العامة تستدعي رفع المضارع هي كون حدوثه أمرا حاصلا فعلا ومقررًا ، و يساعد الدلالة على هذا الاقتران بمعنى الاستئناف و زمن الحال فإن هذا الفعل ينصب إذا كان نتيجة أو غرضا أو غاية لما سبقه ، أو كان دالا على المعية و الاستثناء و أداؤه لهذه المعاني يجعله مقترنًا كثيرا بالزمن المستقبل أو على الأقل معلقًا [49] .

---

[47] – الآية 89 ، سورة طه .

[48] – تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 181 .

[49] – سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص 222 .

و هذه المعاني تتضح مع بعض الأدوات على النحو التالي

01- ينصب الفعل المضارع عندما يسبق بـ أن المصدرية و لن ، و يخلص مع هاتين الأداتين للاستقبال ، و يسبق مع أن خاصة بما يفيد الشك وغير الثبوت كالطمع والرجاء و الظن نحو قوله تعالى ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [50] ولذلك كان النصب مع الضن خاصة.

02- ينصب الفعل المضارع حينما يكون نتيجة أو مسببًا وذلك بعد فاء السببية وإذا ، فأما فاء السببية و هي التي تسبق بنفي أو نهي أو شابهه ذلك فمثالها قوله تعالى : ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [51]

وكذلك قولك : لا تعصي الله فتدخل النار .

ومثال هذا أيضا قولك : ما يسأل زيد عن شيء فيخطئ فيه ، غير أن ما بعد الفاء هنا لا يجوز فيه إلا النصب والمعنى ما يسأل عن شيء إلا لم يخطئ فيه وأما إذا : فمثالها قولك : إذا أكرمك . في جواب من قال لك : أن أزورك ، ولنصب الفعل بعدها ثلاثة شروط ، اثنان منها مرتبطان بكون الفعل نتيجة أو مسببا والثالث فهو أن لا يفصل بين إذا والفعل بغير القسم والدعاء والنداء .

[50] – من الآية 25 ، سورة القيامة .

[51] – من الآية 36 ، سورة فاطر .

03- ينصب المضارع حينما يكون غرضا و تعليلا أو غاية وذلك مع لام التعليل وكي وحتى . كما أن الفعل بعدهما ينصب على المشهور بأن المضمرة وجوبًا ، ويشترط في الفعل بان يكون مستقبلا حقيقة أو حكما ومثال المستقبل حقيقة : لأسير ن حتى تطلع الشمس . ومثال المستقبل حكمًا : كنت سرت حتى يدخلها زيد أو إلى أن يدخلها زيد .[52]

وينصب المضارع بـ (أو) حينما تكون للغاية بمعنى (إلا أن) مثال بمعنى إلى

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال إلى الصابر .

ومثالها بمعنى الاستثناء .

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما أي كسرت كعوبها إلى أن تستقيما [53]

04- ينصب المضارع عندما يكون دالا على المعية وذلك بعد الواو يشترط أن يسبق بأمر أو نهي أو ما شابهه ذلك ، وأن تكون هذه الواو تدل على المعية كقول الشاعر :

لا تنه عن فعل وتأتي بمثله * عار عليك إذا فعلت عظيم .

---

[52] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص 223 .

[53] – سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص 235 .

ثالثا : دلالة الجزم : [54]

من المعلوم أن الجزم حالة إعرابية خاصة بالفعل المضارع دون غيره و المعنى المؤدي لهذه الحالة هو كما ذكر الدكتور محمد كامل حسين دلالة الفعل على حدث ناقص و ذلك في ثلاثة مواضيع .

الأول : إذا كان فعلا منفيًا أو منهيًا عن نحو لم يحضر ولا تكذب .

الثاني : إذا كان دالا على أمر لا يقع إلا إذا أطيع و يتمثل هذا في المصارع المسبوق بلام الأمر نحو : لتقل خيرا أو لتصمت و المضارع في هذا يشبه الأمر شكلاً ومعنى .

الثالث : إذا كان فعلا معلقا وقوعه على فعل آخر و هذا يشمل المضارع المجزوم في جواب الطلب نحو : لا تعص الله تنل رضاه ، فنيل الرضا أمر معلق على عدم العصيان ، كما يشمل هذا أيضا الفعل المضارع الواقع جوابًا لشرط جازم نحو ك أن تقم أقم ، فالفعل الثاني ، أقم مجزوم لأن وقوعه معلق على حدوث الفعل الأول بالإضافة إلى وجود الأداة التي تسمح بذلك ، و أما الفعل الأول بالإضافة فهو مجزوم لأنه ناقص للدلالة أيضًا ، حيث أنه شرط و لم يقع و ينبغي أن يضاف هذا الفعل إلى فعل الموضع الأول .

[54] – المرجع السابق ، ص 236 .

لقد حمل تصور الظاهرة الإعرابية لهذه الكيفية المقدمة آنفا للسانيين العرب إلى أن ينطلقوا في تعاملهم مع العلامة الإعرابية ، من افتراض أساس ، هو اعتباطية هذه العلامة و عدها قرينة من قرائن كثيرة تحدد النوع النحوي .

– يرى الدكتور إبراهيم أنيس للحركة الإعرابية أي مدلول و أن وظيفتها هي وصل الكلمات بعضها بعض . يقول : " لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء ، كما يزعم النحاة ، بل لا تعدوا أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض " [55] فصيغة الكلمة لا تفقد معالمها إذا ما سكن آخرها ، و معاني الفاعلية و المفعولية ترجع إلى نظام الجملة العربية الذي يقتضي لكل معنى موضعا معينا يعرف به بحيث إذا تغير موضعه عرف المعنى بما يرمز إليه ، ثم إلى ظروف الكلام و سياقاته [56]

إذن ، ليس ثمة تلازم بين العلامة الإعرابية و بين الحاجة لتمييز المعاني المختلفة ، فتمييز المعاني لا يقتصر على وظيفة العلامة الإعرابية فقط ، بل يتعداه إلى علامات أخرى كوزن الفعل ، و ترتيب الكلمات ، بل حتى النعمة التي تقال بها العبارة .[57]

[55] – ينظر : إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة أنجلو المصرية : القاهرة : مصر ، ط1 ، 1975 ص 237 .

[56] – عبد الرحمان أيوب : دراسات نقدية في النحو العربي ، مكتبة أنجلو المصرية : القاهرة مصر ص 33 .

[57] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص 235 .

المبحث الرابع : رأي الدكتور تمام حسان :

يرى الدكتور تمام حسان أن المصادفة المعرفية هي التي جعلت الرفع للفاعلية ، من دون سبب منطقي واضح ، و كان من الممكن ، كما يقول ، أن يكون الفاعل منصوبًا و المفعول مرفوعا لذلك كانت أهمية الحركة الإعرابية تتمثل في التعريف الشكلي بين أبواب النحو " ن " و هو ما عبر

عنه الدكتور تمام حسان بقوله : " المقصود من أية حركة إعرابية ، إذن ، هو الربط بينها و بين معنى وظيفي خاص "[58]

فالعلامة الإعرابية قيم خلافية تميز بين أبواب النحو ، و لا يمكن لها أن يستقل بوظيفة تعين النوع النحوي الواحد ، لأنها من جهة تكون واحدة و تعبر عن معان نحوية كثيرة من مطلق الضمة التي تعبر عن الفاعل و المبتدأ و الخبر و نائب الفاعل و المضارع و كان وخبر إن ، والتابع المرفوع وغيرها من المعاني و كذلك مطلق الكسرة و مطلق الفتحة ، فهذه العلامات كلها ليست وقفا على نوع واحد ، ولو استقلت بالدلالة على النوع النحوي الواحد لأدى ذلك إلى اللبس الكثير [59]

[58] – ينظر : تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 185 .

[59] – محمد كمال بشر : دراسات في علم اللغة : القسم الثاني ، دار المعارف : القاهرة : مصر ، ط2 ، 1971 ، ص 84 .

ومن جهة ثانية فإن العلامة الإعرابية لا تعين على تحديد إعراب الأسماء المبنية ، والجمل ذوات المحل من الإعراب " ن " و أن قصورها عن أداء هذا التحديد ، و افتقارها إلى قرائن أخرى لتحقيق كل ذلك ، جعل اللغة تستغني عنها إذا ما اتضح المعنى بدونها أو في حالة أمن اللبس .

1- و يشير د. تمام حسان إلى موقف النحويين من هذه المسألة ، و يرى أنهم أساءوا فهمها حين أخذوا ينعتون الشواهد و الأمثلة ، التي تصدر فيها العلامة الإعرابية ، بأنها شواهد شاذة ، أو أنها لغة قوم ، أو أنها الضرورة الشعرية .

و أقام د. تمام حسان على هذا الفهم ، اقتراحه لتحديد النوع النحوي ، الذي يفترض فيه أن يراعي اللساني ما سماه (نظام القرائن) ، وهو نظام يقوم على إدراك النحوي لتلك العلاقات تنظم اللغة ، ذلك أن النحو دراسة لهذه العلاقات من الناحية التركيبية و ليس دراسة للكلمات نفسها " ن " لأن كل باب من أبواب النحو هو معنى وظيفي للكلمة أو كما قال : " دراسة الجملة التامة من ناحية العلاقات السنتجماتية أو السياقة في مقابل الصرف الذي يدرس العلاقات البراغماتية أو الجدولية " [60]

و يرفض د. تمام حسان الإقرار بوجود العامل ، يقول : " الحقيقة أن لا عامل ، ذلك أن وضع اللغة يجعلها منظمة من الأجهزة و كل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى ، و يتكون من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية ، لكل طريقة تركيبية منها تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة .

[60] – تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، مكتبة أنجلو المصرية : مصر ، 1955 ، ص 195 .

لقد جعل النحاة العامل تفسيرًا للعلاقات النحوية و لاختلاف العلامات الإعرابية ، ولفكرتي التقدير و المحل الإعرابيين " [61] . و نظام القرائن هنا مطروح بوصفه بديلا من نظرية العامل ، و تفسيرًا جديدًا للعلاقات النحوية في الجملة العربية ، و يتكون هذا النظام من نوعين أساسيين من القرائن ، هي القرائن اللفظية و القرائن المعنوية

والقرائن اللفظية هي : الصيغة ، والعلامة الإعرابية ، و المطابقة ، و الربط ، والنظام و الرتبة و الأداة ، و النغمة .

فالعلامة الإعرابية في هذا النظام ، كما يبدوا ، هي بعض منه ، و مكون يسير من مكوناته ، إذا تضافر مع سائر القرائن ، فإنه يدلنا على المعنى النحوي ، و قد يهدر هذا المكون إذا اتضح الكلام من دونه .

– أما القرائن المعنوية فتتطلب ، كما يقول ، النظر العميق في النص المعرب ، و يعرفها بأنها العلاقات التي تقوم بين الأبواب من حيث المعنى الوظيفي ، و هي أنواع ثلاثة رئيسية : الإسناد و التخصيص و النسبة .

– و يقصد بالإسناد العلاقة القائمة بين المبتدأ و خبره ، و بين الفعل و فاعله أو نائبه و

[61] – ينظر : تمام حسان : اللغة العربية ، معناها و مبناها ، ص 185 .

هي قرينة تميز المسند من المسند إليه .[62]

– و يقصد بالتخصيص تلك العلاقات السياقية الكبرى التي تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها ن و سميت بالتخصيص لان كل ما يتفرع عنها من قرائن يفيد معنى جهة خاصة في فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة . و القرائن الفرعية المتضمنة في التخصيص هي التعدية ، و الغاية ، و الطرفية ، و التحديد ، و التوكيد ، و هي قرائن دالة بهذا الترتيب ، على إدارة المفعول به ، المفعول لأجله ، و المفعول فيه ، و المفعول المطلق ، ثم قرينة الملابسة للهيئات ن و يقصد بها القرينة التي تفيد معنى الحال و قرينة الإخراج و هي تلك التي تفيد معنى الاستثناء ، و قرينة المخالفة و هي كما يقول مظهر من مظاهر استخدام القيم الخلافية بين المعنى و المبنى ، و هي بذلك قرينة دالة على الإعرابات المختلفة و يمثل لها د . تمام حسان بالاسم المنصوب على الاختصاص ، فهو عند النحويين مفعول به لفعل محذوف تقديره :(أخص) أو (أعني) و د . تمام حسان يرفض هذا الإعراب التقديري فهو في رأيه ، ينقل مبدأ وجوب الاستتار من الضمائر إلى الأفعال .

و يقترح في إعراب هذا الاسم مراعاة المقابلة بينه و بين الخبر الواقع بعد مبتدأ مشابه لما قبل الاسم المنصوب . و يوضح ذلك بالمثالين :

1– نحنُ العربُ نكرم الضيف .

2 – نحنُ العربَ نكرم الضيف .

فإرادة المخالفة في هذه الحالة بين الخبر في المثال – 1 – و الاسم في المثال – 2– ، هي القرينة التي بتضافرها مع قرائن أخرى كحركة الإعراب (الضم في –1– والفتح في – 2–) ، تبين أن (العرب) في الجملة الأولى خبر لمبتدأ وفي الثانية مختص [63] .

---

[62] – المرجع السابق ، ص 205 .

[63] –تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 200 .

الفصل الثالث

الفصل الثالث : البعد الصوتي للحركة الإعرابية

المبحث الأول : الآراء الداعية إلى إسقاط الإعراب

المبحث الثاني : أثر الدرس الصوتي في الدرس النحوي عند العرب .

المبحث الثالث : القراءات القرآنية ، وأثرها في وجوه الإعراب .

المبحث الرابع : مظاهر الإعراب الصوتية .

المبحث الخامس : حركات الإعراب و أثرها في الدرس الصوتي .

المبحث الأول : الآراء الداعية إلى ترك الإعراب :

ويظهر سبب آخر من أسباب التخلي عن الإعراب في جهود هؤلاء الذين يدّعون التقدم والرقي ويرون في الإعراب عقبة في سبيل الرقي وأنه دليل التأخر و الرجعية و البداوة بل هو زخرف من القول لا جدوى من ورائه في الفهم أو الإفهام وأن التحلي عنه عنه مسايرة للمدنية في تقدمها ورقيها وهذا ملخص لرأي واحد من الإصلاح اللغوي وهو الدكتور أنيس فريحة في كتابة : " نحو عربية ميسرة " فقد عقد فصلين في كتابة هذا تحت عنوان :

(فقدان الإعراب) و (سقوط الإعراب)

ويخلص الدكتور في رأيه هذا إلى نتيجة مؤداها أن استعمال العامية أمر محتوم وطبيعي لأنها لهجة حية نامية متطورة فيقول : " إن الإعراب عقبة في سبيل التفكير ، ذلك مما لاشك فيه ، و سقوطه من اللهجة المحلية (العامية) خطوة هامة نحو تيسير الكلام حتى يصبح الكلام طريقا ممهدا للفكر كما كان سابير sapir يسمي اللغة في محاضراته علينا Thought groves أي أخاديد مجرى الفكر ، فإن لم ألحظ مصريا أو عراقيا أو سوريا تردد أو تلعثم أو توقف عن الكلام هنيهة ليرى إذا كانت على (سبيل المثال) مساجدْ أو مساجدُ أو مساجدًا أو مساجدً جميع هذه الاعتبارات سقطت من لغة الكلام لأنها ليست ضرورية للفهم أو الإفهام الكلمة هي " مساجد " و يفهمها كل عربي سواء أكانت معربة أم غير معربة منونة أم غير منونة " [64] .

هذا رأي دعاة الإصلاح في اللغة الذين اعتبروا أن الرقي والتطور يتناولان اللغة وقواعدها ولا يقتصران على الفن والطب والمعمار .... وما إلى ذلك من أنواع العلوم والفنون التي ازدهرت في أوروبا بل يجب أن نساير الأوروبيين في هذا الازدهار ، فنهجر الإعراب ، لأنه ليس سمة العصر بل هو شيء قديم " [65] .

---

[64] – ينظر : أنيس فريحة : نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة للنشر : بيروت : لبنان ، ط1 ، 1955 ، ص 122 .

[65] – المرجع نفسه ، ص 174 .

والحقيقة أن الدكتور أنيس فريحة في كتابه (نحو عربية ميسرة) الذي طبعه سنة 1955 لم يكن أول من نادى بترك الإعراب والاتجاه إلى العامية ، فقد تبلورت هذه الدعوة في أوائل هذا القرن عندما نادى قاسم أمين (1863- 1908) بتحرير المرأة ونادى أيضًا بتحرير اللغة من الإعراب واستعمال العامية و قد حظيت هذه الدعوة بمجهود المستعمرين و المستشرقين وتأييدهم لأن في ذلك

فضلا للأمة عن أهم دعائهم قوميتها ، يقول قاسم أمين : " لم أر بين جميع من عرفتهم شخصا يقرأ كل ما يقع تحت نظره من غير لحن أليس هذا تراهنا على وجوب إصلاح اللغة العربية ، لي رأي في الإعراب أذكره هذا بوجه الإجمال وهو أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة لا تتحرك بأي عامل من العوامل بهذه الطريقة وهي الطريقة جميع اللغات ، يمكن حذف قواعد النصب و الجوازم و الحال والاشتغال بدون أن يترتب عليه إخلال باللغة إذ تبقى مفرداتها كما هي في اللغات الأخرى يقرأ الإنسان ليفهم أما اللغة العربية فإنه يفهم ليقرأ ، فإذا أراد أن يقرأ الكلمة المركبة من هذه الأحرف (ع ل م) يمكن أن يقرأها عَلِمَ أو عُلِمَ أو عَلَمٌ أو عِلْمٌ ..... ولا يستطيع أن يختار واحدة من هذه الطرق إلا بعد أن يفهم معنى الجملة فهي التي تعين النطق الصحيح لذلك كانت القراءة عندنا من أصعب الفنون " [66] .

وفي سنة 1944 عارض الأستاذ أحمد خاكي قاسم أمين ورد عليه قائلا : " إن لكل لغة تركيبية خلفا خاصًا لا تكون لغة إلا به ، واللغة العربية لغة تركيبة تمتاز بأحوال البناء

[66] – ينظر : أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، ص 38 .

والإعراب ، و تختلف فيها المعاني و تتشكل حسب الحركات التي تراها في آخر كل كلمة من كلماته والفاعل و المفعول فيها يختلفان باختلاف الحركة ، و قل كذلك في حركات الإعراب الأخرى ، وليست حالات الإعراب هذه إلا حالات تتغير بتغير الفكرة ، وإذا كانوا قد فرقوا بين العلامات الأصلية والعلامات الفرعية بل إذا كانوا قد ميزوا بين الإعراب التقديري والإعراب المحلي فإنه لم يدعهم إلى ذلك إلا الإفراط في الدقة و السخاء في الإصلاحات وإلاّ حدّ بهم على أن يستكثروا في اللغة من المعاني التي لاشك أنها تتضح وضوحًا ظاهرًا حينما تدقق في أمر الحركات و العلامات ، فإذا ما نحن وقفنا بالسكون عند آخر كل كلمات اللغة العربية ، فإن هذا نفسه قتل لروح اللغة .

إن هذا معناه أن هذه الألوان التي تروح و تغدوا عند كتابة اللغة العربية سوف تنطمس ، فيبدوا وجه اللغة حالكا أغير ، رد على ذلك أن منطق اللغة نفسه قائم على حركات الإعراب سوف تتصدع ، بل زد على ذلك أيضًا أن ميراثنا من الشعر و الحكمة سوف يتزايل ، لأن أساس الشعر العربي هي التي تؤلفها حركات الإعراب ، وليس هناك وجه للمقارنة بين اللغة العربية وبين اللغات الأخرى في هذا الأمر ، لأن هذا الأمر ، قد اختصت به اللغة العربية وحدها .[67]

[67] – المرجع السابق ، ص 38–39 .

ولا يختلف قاسم أمين في هذه الدعوة عن وليم ولكوكس (مهندس الري الانجليزي الذي وفد إلى مصر سنة 1883 في أول عهد الاحتلال البريطاني في مصر وكان لا ينئ عن محاربة الفصحى بالدعوة إلى إقصائها عن ميدان الكتابة و الأدب و إحلال العامية محلها . وكتب سلامة موسى مقالا في مجلة الهلال سنة 1926 يمدح فيه وليم ولكوكس و يثني عليه الثناء كله ، لأنه خدم مصر و المصريين عندما دعي إلى هجر الفصحى المعربة واستعمال العامية و يستشهد سلامة موسى بقاسم أمين الذي دعي لإعراب وتسكين أواخر الكلمات ، و يذكر أن أحمد لطفي السيد قام على إثره فأشار إلى استعمال العامية ثم بين مساوئ اللغة الفصحى المعربة فبذكر أن طلبتنا مكدودون في المدارس يكدحون لفهم المئات من قواعدها ، و يخرجون بعد ذلك منها .

لا تخدم الأدب المصري ولا تنهض بها و إنه مما " يحمل على لغتنا الفصحى تلك الرنة العالية التي نجدها على ألفاظها و التي كثيرًا ما تطوّح بسببها الكتاب حتى وقعوا في الأسجاع " و يخلص من ذلك إلى قوله : " و لكنني بعد اختمار الرأي أن نهضتنا تقوم إلا بإتباع آراء قاسم أمين و لطفي السيد و ولكوكس بإتخاذ اللغة المصرية العامية أو بإيجاد ما يشبه (التسوية) بينها و بين اللغة الفصحى بحيث تتمصر هذه اللغة فتصطبغ بألوان بلادنا و تتأقلم في حقولنا و مدننا " .

ثم يبين تفصيل هذه التسوية فيقول : " وأوجه التسوية في إعتقادي هي :[68]

1- إلغاء الألف والنون من المثنى ، و الواو و النون من جمع المذكر السالم .

2- إلغاء التصغير .

3- إلغاء جمع التكسير كله والاكتفاء بالألف والتاء لغير المذكر السالم .

[68] - ينظر : المرجع نفسه ، ص 39 .

4- إلغاء الإعراب و تسكين آخر الكلمات .

5- إيجاد حرف كبير عند ابتداء الجمل .

6- استعمال جميع الألفاظ العامية .

7- عدم ترجمة الألفاظ الأوروبية و الاكتفاء بتعريبها كأن يقول " بسكليت بدل دراجة وهلمّ جرا " وهذه القرارات من الأستاذ سلامة بإلغاء الألف و النون من المثنى و إلغاء الإعراب .... . هذا أمر يثير العجب و الدهشة فليس لأحد أن يصدر قرارًا بشأن اللغة يلغي فيها ما يحب ، أو يصدر قانونًا ينص على كذا و كذا في مسائل اللغة ، إذ أن الأمر يخص استعمال شواهد نطقت بها العرب ، وهي لا تقف عند شاهد واحد أو شاهدين ، بل إن ما قرر سلامة موسى إلغاءه هو ظواهر لغوية ثابتة لا سبيل إلى حصر شواهدها أو إلغاءها و إن جاز لنا التعبير بهذه الكلمة إنما يعني اللغة عانة .[69]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تعداه إلى درجة أنهم عدّوا النحويين الذين يتمسكون بالإعراب جهالا تافهين يهتمون بالعرض دون الجوهر والحقيقة ، وأن الفصاحة و البلاغة في الخروج من الإعراب ، نجد كل هذا فيما كتبه جبر ضومط 1929 إذ يقول : " وأكثر كتابنا إذا انتقدوا وجهوا همهم إلى هذا النوع (الانتقاد النحوي) ، فإذا رأوا عرضا المرفوع منصوبًا ، أو مجرورًا أو بالعكس ، أكثروا الصياح والجلبة على الكاتب فرموه بالجهل و الفهامة ، وأكثروا من ذلك ، يهولون بعلمهم و فصلهم ، واتخذوا ذلك ذريعة للتنقيص من الكاتب ، والنيل من كرامته ، و الإنحاء على عمله وفضله تهكما و استخفافًا ، و أولى بالمنتقدين أن يقلعوا عن هذا الانتقاد التافه ، فإنه إن دل على علم من جهة ، فهو دليل على جهل من جهة أخرى ، وسببه أن أكثر ما يقع من هذه الغلاط إنما يقع عن تسرع الكاتب ، و قلما يخل ذلك بفصاحة

[69] - أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص 40 .

أو بلاغة ، لأن المعنى ظاهرًا ظهور الصبح حتى قلما يفطن له أحد إلا المتحري له ، بل ربما كان ما عدّ غلطا لا بعد كذلك إلا على مذهب مخصوص ، و العاقل يعلم أن علامات الإعراب في اللغة ، إنما هي من قبيل الأناقة و المواضعة ، لا من قبيل الجوهر و الحقيقة ، فمن ثم قد لا يعد الإخلال بها إخلالا يقضي على المخل بالجهل ، وعلى الناقد بالفضل ، بل كثيرًا ما يكون الأمر على عكس ذلك ، لأن لسان حال المحتفل بهذه الأغلاط المعطعط لها يشهد عليه – ولا سيم

إذا جرى على مذهب مخصص – أنه حسب العرض جوهرًا والآلة غاية وهذا هو الجهل بعينه ...." [70] .

وقد كتب الأستاذ حسن الشريف مقالا في مجلة الهلال سنة 1938 يهديه إلى وزير المعارف و رئيس المجتمع اللغوي ، و يعيب فيه على اللغة العربية كثرة قواعدها و تشعبها ، ويقترح في مقالة هذا : [71]

1- إلغاء الممنوع من الصرف .

2- إلغاء قواعد العدد .

3- بقاء نائب الفاعل منصوبًا ، كما كان في أصله عندما كان مفعولا به .

4- النظر في مشكلة جموع التكسير .

5- تحديد أوزان المجرد الثلاثي تحديدا يجنبنا اللحن في القراءة .

6- الحد من أوجه الإعراب المختلفة للمنادى و المستثنى .

[70] – ينظر : جبر ضوامط : فلسفة اللغة العربية ، مطبعة المقتطف و المقطم : مصر ، ط3 ، د ت ، ص 67 .

[71] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي و تطبيقها في القرآن الكريم ، ص 40-41 .

ويفصل النفع في هذه الاقتراحات فيقول :

أولا : إن التعديلات التي اقترحها لا تمس أحكام النحو الأساسية ، التي تتعذر بغيرها قراءة القرآن الكريم ، فإلغاء موانع الصرف وقولنا (مساجدًا) بدلا من (مساجدْ) ، لا يغير من معنى الكلمة ولا يبعد القارئ عن مرماها ، وجعل العدد من جنس المعدود كقولنا : (أربعة مسائل) بدلا من (أربع مسائل) ، لا يزيد هذا العدد ، ولا ينقصه ، ولا يحدث في ذهن القارئ أي لبس أو اضطرب ، وإلزام المنادى بالنصب في جميع حالاته لا يخرجه عن كونه منادى ، فإذا ناديت (يا محمدًا) بدلا من (يا محمدْ) ، فيسمع محمد وسيجيب ، وإذا نصبت نائب الفاعل و قلت : (قُتل عليًا) ، فسيفهم القارئ أن عليًا قُتل ، ولن يفهم غير ذلك ، فلا لبس ولا اضطراب ، والاكتفاء بجمع واحد من جموع التكسير لن يلغي الجموع الأخرى ، وإنما سيهملها في الاستعمال ، فتندثر

كما اندثر كثير من الكلمات ، وإذا صادفناها في القرءان الكريم ، فنظن أنها خطأ ، وإنما سنذكر أنها جمع مهجور ، وهكذا الحال في جميع القواعد التي ذكرت .

ثانيا إن دراسة القرآن ونحوه ، وصرفه ، وأسلوبه ، إنما هي دراسة عالية لا تتلقاها إلا طبقة خاصة من المتعلمين لا يمكن لغيرها من طلاب المدارس الثانوية مثلا أن يتشاركوا فيها مشاركة تؤدي إلى فهم كتاب الله فهما صحيحا .

وكما أن القرآن أسلوب خاصا انفرد به بين أساليب الكتابة العربية فإن له نحوا خاصًا يسموا في كثير من المواضيع عن القواعد التي نقرأها في كتب النحو المتداولة بين أيدي الطلاب حتى إننا لا نتجاوز الحق إذا قلنا إن هذه الكتب وحدها لا تكفي لإعراب بعض آيات القرآن بل لابد من الاستعانة بالتفاسير للتمكن من الإعراب [72] .

إذن فإن الباحث من خلال كلامه هذا ، فصل القرآن عن اللغة العربية ، بدعوى أن القرآن نحوا خاصا ، فباعد بيننا و بين كتاب الله و جعل تناوله مقصورا عن المتخصصين في الدين و طلاب الدراسات العليا أما المتعلمون غير المختصين أو أنصاف المتعلمين فلا شأن لهم بالقرآن و لا شأن للقرآن بلغتهم .

و هذه دعوى تحمل فسادها بين ثناياها ، لأن القرآن – و إن كان له نحوه الخاص – فإن هذه الخصوصية لا تطغي بحيث تختلف عن الإعراب أو النحو بعامة في باقي الكلام ، ثم إن قصر القرآن على نفر من الناس يتنافى مع ما جاء في القرآن من أنه منزل ليقرأه الناس جميعا ...

قال تعالى : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾ .[73]

" و فرق بين قراءتنا للقرآن بأنفسنا و تدبرنا معانيه ، و تجاوبنا معه ، و التجائنا إلى فقهائنا لتوضيح ما التبس علينا فهمه مما يرجع غالبا إلى علو الأسلوب و بين اعتمادنا اعتمادا كليا على الفقهاء في معرفة القرآن" .

[72] – المرجع السابق ، ص 41 .

[73] – الآية 90 من سورة الأنعام .

أما هذه الأمثلة التي أتى بها والتي ادعى أن تغير الحركة فيها لا يمنع من فهمها ، فنحن نرد عليه أن العرب لم تقل (يا محمدًا) بل ينتهي على الضم فقالت (يا محمدٌ) أن يقول (يا إياك) أو (يا أنت) ، لأن المنادى لما كان مخاطبًا كان ينبغي ان يستغني عن ذكر اسمه ويؤتى باسم الخطاب فيقال : يا إياك أو يا أنت .....

المثال الثاني : الذي أتى به هو أنه لا فرق بين قولنا (أربع مسائل) أو (أربعة مسائل) وإن هذا لن يزيد العدد ولا ينقصه ، هذا المثال مردود عليه عليه بأن الأعداد (ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ...عشرة) بمثابة أسماء جموع مثل زمرة ، وفرقة وأمة ، فحق هذه الأعداد أن تؤنث كنظائرها كأسماء الجموع فبقيت فيها التاء على أصلها عندما يكون المعدود مذكرًا ، لأن الذكر أصل مسابق في الرتبة ولما أرادوا عدّ المؤنث لزمهم أن يفرقوا بينه وبين المذكر فلم يكن إلا حذف التاء .[74]

بقي بعد ذلك سؤال الباحث : لم لا يقول (قتل عليًا) بدلا من قتل علي والفرق واضح بحيث لا يحتاج إلى بيان إلا من المكابرة و العناد من طبعه ، فنحن نبني الفعل للمجهول عندما لا نعرف الفاعل فيحل المفعول محله ويأخذ إعرابه للدلالة على ذلك ، أما إذا بقي منصوبا فهذا معناه التناقض بين ضبط الفعل بعلامات الشكل وبين نصب كلمة (عليًا) .

وبعد فلعلنا بعد هذا العرض نستطيع أن نرجح الدعوة لترك الإعراب لسببين :

[74] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي و تطبيقاته في القرآن الكريم ، ص 41 – 42 .

1- الأول : ضعف المستوى العلمي الخاص بمادة النحو عند المتعلمين منذ أن كانوا أطفالا في المدارس الابتدائية حتى تخرجهم في الجامعات فليس أسهل عندهم – والحال كذلك – من المنادات بالتخلي عن الإعراب .

2- الثاني : الدعوات المغرضة التي يروح لها بعض الكتاب بترك الإعراب مدَّعين أن ذلك من سمات العصر بما فيه من تقدم ورقي وساعدهم في ذلك المستشرقون والمستعمرون لأن التخلي عن الإعراب معناه التخلي عن الفصحى وهذا يؤدي إلى صعف النزعة القومية عند العرب مما يسهل مهمة الاستعمار .[75]

أهم الردود على دعاة ترك الإعراب :

هذا وقد أتى الأستاذ عباس حسن بأدلة – لا تقبل الشك ولا الجدل – تثبت أن الإعراب هو روح اللغة وأن الكلام دون إعراب لا طائل من ورائه ولن يكون مفهوما ، وأن تسكين أواخر الكلمات سوف يخلق مشاكل كثيرة تتلخص فيما يلي : [76]

[75] – المرجع نفسه ، ص 42 .

[76] – عباس حسن : اللغة والنحو ، دار المعارف للنشر ، مصر ، ط1 ، 1966 ، ص 261 .

أ. أن التراث القديم كله – دينًا وغير ديني – لا سبيل لفهمه من غير إعراب الذين يدعون إلى تركه والشعر العربي يقوم في أوزانه و تفعيلاته على الإعراب أيضًا .

ب. أن الدعوة إلى تسكين أواخر الكلمات سوف تقف أمامها عقبة وهي الكلمات التي تعرب بالحروف كالأسماء الستة والأفعال الخمسة و المثنى و لواحقه وجمع المذكر السالم ، فهل يمكن الاستغناء بالسكون عن الحروف الإعرابية مثل : " جاء أبوه – رأيت أباه – استمع إلى أبيه ...."

ج. وعقبة أخرى سوف تقف دون تسكين أواخر الكلمات و هي الكلمات التي قبل آخرها حرف علة يجب حذفه إذا سكن الآخر ولم يتحرك كالياء و الواو في : يصول ويبيع ، وغيرها .

د. هناك من الكلمات ما يتغير حروفها التي ليست في أواخرها كالذي يقع عند بناء الفعل للمجهول وكالذي يحصل من ضم المضارع إذا كان ماضيه رباعيًا وفتح ما عداه .

هـ . سيحدث لبس في الأسلوب الذي يقدم فيه للمفعول به للدلالة على الحصر في مثل : (محمدًا أكرمَ عليًا) فعند التسكين المزعوم كقول : (محمد أكرم علي) فلا ندري الفاعل من المفعول .[77]

[77] – المرجع السابق ، ص 262 .

فهذه هي العقبات التي ستقف أمامنا إذا ما سكنَّا أواخر الكلمات ، على أن هناك من المعاني ما لا يمكن إدراكه إلا بالإعراب ، وقد أتى الأستاذ علي النجدي ناصف ببعض الأمثلة التي توضح ذلك منها :[78]

أ- تُعْرَضُ في أساليب العطف مشكلات توقع في الحيرة والشك ولا يمكن حلها وفهم المراد بها إلا بالإعراب فمثلا :

يقول الله تعالى : ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ** ﴾ [79] ، فليس يدري القارئ دون إعراب : أيعقوب معطوف على إبراهيم فيكون المعنى : ووصى بها إبراهيم و بنيه ووصى بها يعقوب في جملة بنيه .

ومثلا في قولنا : " قتل فلان السائق و ابنه " ، لا يعرف علام يعطف ابنه : أعلى فلان فيكون قاتلا أم على السائق فيكون مقتولا ؟

ب- وفي قولنا : " إن الضوء ساطعًا مؤذ للعينين " ، يحتمل أن يكون (ساطعًا) حال فينصب و يكون المعنى أن الضوء مؤذ للعينين في حال سطوعه خاصة ، ويحتمل أن يكون خبرًا لـ (أن) فيرفع ، ويكون المعنى على الإخبار عن الضوء بخبرين : السطوع والإذاء معا ، والإعراب وحده هو الذي يبين المراد على وجه التحديد ، ومثله : إن الشمس طالعة يكسف نورها سائر الأنوار .

ج- وفي مثل قولنا : " فلان أكرم أبا " دون إعراب ، لا يدري السامع معنى العبارة على التعيين أهو وصف فلان على سبيل التفصيل بالكرم من قبل أبويه ، فيكون أبا منصوب على التمييز ، أم هو وصفه على سبيل التفصيل بأنه أكرم من كل أب فيكون (أب) مجرور بالإضافة .

---

[78] – المرجع نفسه ، ص 263 .

[79] – من الآية 132 ، سورة البقرة .

د- في مثل قوله تعالى : ﴿ **وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [80] .

لا يعلم فيه ولا في مثله بغير الإعراب : هل (قبل) مبنية فيكون إبراهيم و إسحاق بدلين من أبويك ويكون المعنى : أتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك إبراهيم و إسحاق من قبل ، أم هل (قبل) معربة ومضافة إلى ما بعدها فيكون المعنى : كما أتمها على أبويك من من قبل إبراهيم وإسحاق ، أي من قبل هذين الجدين من الجدد العلا [81] .

ونستطيع أن نأتي بشواهد أخرى كثيرة تشير إلى أن الإعراب لا يمكن الاستغناء عنه وأن تسكين أواخر الكلمات هو بمثابة إعدام لكثير من المعاني التي كان الإعراب يدل عليها وهذه الشواهد قد تعاور عليها كثير من النحاة قدامى ومحدثين ، إلا أن الشيء الذي نريد الإشارة إليه هو أن

الإعراب – من حيث كونه عكس البناء ، وبغض النظر عن أي من حالاته الثلاث رفع أو جر أو نصب – يدل على معنى ، أي مجرد الإعراب دليل على معنى بعينه ، ولا يتأتى لنا هذا المعنى إذا كانت الكلمة مبنية وهذه الظاهرة تتضح في الأبواب النحوية التي يدخل فيها الإعراب و البناء معا مثل : باب النداء ، وباب لا النافية للجنس .

ففي باب النداء نجد المنادى له خمس حالات ، ثلاث منها يكون المنادى معربا ، والحالتان الباقيتان يكون المنادى فيها مبنيا ، فأما الثلاث الأولى فيكون المنادى : مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة مقصودة فما سبب البناء ، وما سبب الإعراب في كلٍّ منهما ؟

[80] – من الآية 6 ، سورة يوسف .

[81] – علي النجدي : من قضايا اللغة والنحو ، مكتبة النهضة : مصر ، ط1 ، 1957 ، ص 15 .

الحقيقة أن الإعراب يوضح شيئا مبهما ، أو يزيل اللبس عند الغموض ، فإذا لم يكن الشيء بطبيعته مبهما أو غامضا ، كان البناء أولى و هذا يتضح في المنادى عندما يكون مفردا علما فالشخص أمامك وأنت تريد أن تناديه وليس ثمة غيره ، من المحتمل أن يلتبس به ، وإذن فالبناء هنا مناسب ولا لزوم للإعراب لوضوح المنادى فيقال : يا محمدُ ، يا بكرُ وكذلك الحال في النكرة المقصودة فيقال : يا رجل ، يا امرأة .

وقد أحسن النحاة صنعا عندما قالوا إن المنادى في هذه الحالة معادل لضمير الخطاب (أنت) فإذا قلت (يا محمدْ) فكأنك تخاطب ذاتًا أمامك وأنت لا بديل لها ، و كأنك قلت : (يا أنت) أو (يا إياك) .

أمأ إذا كانت النكرة غير مقصودة فهنا يظهر دور الإعراب ليغوص في الغموض الذي نشأ من كون هذه النكرة غير مقصودة ، وكأن الإعراب يحددها ويشير إلى أن النداء وقع عليها دون غيرها ففي قول الأعمى يا لا رجلا خذ بيدي ، يقع هذا النداء على أي رجل وليس على رجل معين دون غيره ومن ثم وجب إعراب هذا المنادى حتى يفهم من يسمع هذه الجملة وينطبق مفهوم (رجلا) عليه أن الأسلوب أسلوب نداء وأن هناك شخصًا يناديه .

وأما المضاف فالأمر فيه واضح فإذا قلت : (يا فاعل الخير) كان النداء منصبا على واحد دون غيره ولم يكن هناك داعٍ لإعرابه ، لأن المنادى واضح لا لبس فيه ، فكان البناء أولى به ، إلا أن الإضافة – كما نعلم – تجعل الاسم متمكنا ، وتجعل علامات الإعراب تظهر عليه ، فلم يكن مفر من ظهور النصب على المضاف .[82]

– فهذا مثال يتضح فيه دور الإعراب في تحليل العبارات وفهم الجمل ، ثم تأتي بعد ذلك إلى مثال آخر يتضح في هذا الدور هو أيضًا (لا) النافية للجنس ذلك أن اسم (لا) يكون معربا إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف ، ومبنيا إذا كان مفردا (أي ليس مضاف أو شبيه بالمضاف) وكل الإعراب و البناء مناسب لموضعه تماما ، ففي قولنا : (لا فاعل خير نادم)

كان لابد من إعراب (فاعل) لكي ندل بإعرابه على أن النفي قد وقع عليه وحده جون غيره ، فالإعراب هنا يدل على اليقين و الإظهار ، أما إذا قلنا (لا رجل في الدار) فإن

(لا) هنا تفيد نفي جنس الرجال في الدار ، أي أن النفي منصب على العموم وليس هناك إظهار أو تبيين ولذلك كان البناء .

ويكثر البناء في الأمثلة التي يكثر استعمالها اليوم نحو : (لا صلح مع إسرائيل) نقصد نفي جنس الصلح من أي نوع كان ، ولا نقول أيضا : (لا استعمار بعد اليوم) نقصد نفي وجود الاستعمار بكافة أشكاله ، كما شاع قولنا : (لا عزاء للسيدات) أي نفى جنس العزاء من أي نوع كان للسيدات ، و تنكير الاسم هنا أمر مناسب ويتماشى مع استعماله في هذه الحالة ، لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم ، ولهذا (لا) لا يظهر لها عمل حيث إنها لم تحدد أو تعين المنفى ، لذلك فإن اسمها يكون مبنيا على الفتح ، والبناء هنا مطابق لاستغراق جنس (الاسم) كله ، لأن الإعراب – وهو عكس البناء – فيه إظهار وتعيين .

[82] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، ص 44–45 .

بل إن الضمة والفتحة قد تغنيان عن أساليب كاملة في لغات أجنبية أخرى ، فلقد استوفى – ابن هشام – في حديثه عن (أي) قوله : " إذا وقعت (أي) بعد (تقول) وقبل (فعل) مسند للضمير ، حكي الضمير ، نحو : (يقول استكتمته الحديث ، أي سألته كتمانه) يقال ذلك بضم التاء ولو جئت بـ (إذا) مكان (أي) فُتحت التاء ، فقلت : (إذا سألته) لأن (إذا) ظرف لتقول " . [83]

فضم التاء في هذا المثال هو عوض عما يعرف في الانجليزية والفرنسية في الكلام المباشر (**speech direct**) ، فضمير المتكلم في (سألته) هو ضمير المتكلم نفسه في (استكتمه) ، في حين أن فتحة التاء في (سألته) دليل على أنها للمخاطب ، وهو غير المتكلم الذي تدل عليه التاء المضمومة في (استكتمته) وهو ما يعرف في هاتين اللغتين بالكلام المباشر ، ولنقارن هذه الضمة والفتحة بمثالين من الأسلوب المباشر وغير المباشر في اللغة الانجليزية لنعرف كم من الإيجاز المستحسن أفادتنا إياه تلك الضمة والفتحة في لغتنا ، وأفادنا إياه الإعراب .

- My friend said to me " you went to school ." (direct speech)

- My friend tell me that I had gone to school (indirect speech)

فترجمت الجملة الأولى : قال لي صديقي : " ذهبت إلى المدرسة .

[83] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ص 46 .

وترجمت الجملة الثانية : أخبرني صديقي أنني ذهبت إلى المدرسة .[84]

فالنظر إلى أسلوب برمته في لغة أخرى قد أغنت عنه مجرد الفتحة أو الضمة على التاء في لغتنا العربية .

المبحث الثاني : أثر الدرس الصوتي في الدرس النحوي عند العرب :

تمهيد :

لقد شهدت الدراسات اللغوية تطورًا عظيما خاصة مع زهور اللسانيات الحديثة التي أعادت الإعتبار للغة المنطوقة وكثير من المفاهيم التي سادت لسنين طويلة ، وقد شمل التغيير الأسس النظرية التي كانت تتبني عليها تلك الدراسات ، حيث مُنِح الجانب الصوتي الخير الأكبر وأصبح أحد الجوانب الهامة والأساسية في الدراسة اللسانية للغة ، حيث نجد المفهوم الحقيقي لها عند ابن جني حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، وهذا ما وافق نظرية دي سوسير .

إرهاصات الدرس الصوتي عند العرب القدامى نجد أنه وليد علوم كثيرة استعان العرب بها في الصوتيات العربية ، فلم يعرف أن العرب عرفوها كعلم مستقل بذاته منفصل عن سائر العلوم ، لكنهم تناولوا العديد من مباحثه في ثنايا مؤلفاتهم في النحو والتجويد والقراءات القرآنية والصرف وغيرها وهذا ما يؤكد على معرفتهم التامة واهتمامهم بالبعد الصوتي فيها .[85]

فعلم الأصوات عموما علم غير مضبوط وهذا حسب المعطيات التي وجدت في التراث العربي لأسباب كثيرة هي :

- خلوه من مبادئ نظرية مؤسسة .

- تداخل العديد من مسائله مع علوم متعددة .

[84] – المرجع السابق ، ص 46 .

[85] – رمضان عبد الله : أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات ، مكتبة بستان المعرفة ، مصر ط1 ، 2006 ، ص 20 .

– عدم الإفراد له في التأليف .

ويعود السبق في هذا المجال للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان يتمتع بسمع مرهف وذوق لغوي عال وقد ساعده هذا على دراسة الأصوات العربية ودراسة موسيقى الشعر ، فهو أول من تناول الحروف والحركات بشكل واضح حتى وإن لم يشر إلى علم الأصوات عنوانا أو بابًا .

ويمكن الجزم بأن أول دراسة صوتية كانت مع نزول القرآن الكريم الذي أخذ عدة وجوه من القراءة يرجع الاختلاف فيها إلى جوانب صوتية شكلت النواة الأولى لنشأة الدرس الصوتي .

المبحث الثالث : القراءات القرآنية ، وآثرها في وجوه الإعراب

تعود بداية علم التجويد إلى القرن الرابع للهجرة عند ابن مجاهد (ت 324) و الخقاني (ت 325) ثم ظهرت بعد ذلك العديد من المؤلفات في العصر العباسي ما زالت مجهولة لحد الآن وربما كان مكي بن أبي طالب القيس (ت 325) رائد التأليف في هذا المجال ومع قصر الفترة الزمنية التي نشأ فيها الدرس الصوتي إلا أنها كانت كافية لجعله ثريًا وعميقًا حتى فاق بعض العلوم حتى في العصر الحديث .

ولم تكن فائدته محصورة في دراسة اللغة و أصواتها بل أصبح وسيلة لفهم التغيرات الصرفية كالإدغام والإبدال ونحوها خاصة عند سيبويه كما صار الأساس النظري المحكم لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة .

ومع هذا كله لا يمكننا تجاهل مساهمات القراء في تطوير الدرس الصوتي عند العرب فقد قدموا عملا حتميا حيث أضافوا تفصيلات صوتية إلى جهود الخليل وتلميذه ووصفوا

تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة ، فسجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية ، ووضعوا رموزًا كتابية تمثل هذه الخصائص .[86]

المبحث الرابع : مظاهر الإعراب الصوتية :

إن علم الأصوات الوظيفي هو العلم الذي يختص بدراسة الأصوات ووظائفها في اللغة وعلاقة الأصوات وتأثير بعضها ببعض وطرق النبر و نظام المقاطع أي تصيف النظام الصوتي للغة معينة . ويتناول علم الأصوات الوظيفي ثلاثة مباحث أساسية :

1- نظرية الفونيم :

الفونيم عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها من الصفات في لغة معينة ، والتي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في السياق نفسه الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها .

2- النظام المقطعي :

المقطع من الناحية الصوتية عبارة عن قمة السماع ، ويكون المقطع متكون من حركة مضافا إليها أصوات أخرى سابقة لها أو لاحقة ، أو هو مجموعة من الأصوات لا تقل عن اثنين ولا تزيد عن أربعة ، بحيث تتشكل من الحركات (ح) و الصوامت (ص) وهناك ثلاثة أنواع أساسية من المقاطع :

- المقطع القصير : هو المقطع الذي يتشكل من صوتين فقط مثل الباء وفتحتها في (ذَهَبَ) (ب) يتكون من صامت وحركة .

- المقطع المتوسط : هو المقطع الذي يتشكل من ثلاثة أصوات مثل ما نجده في كلمة

(مَذْهَب) مَذ يتكون من صامت حركة صامت .

[86] - علاء جبر محمد : المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص : 52 .

– المقطع الطويل : هو المقطع الذي يتشكل من أربعة أصوات في كلمة (يجتهدون) وفيها مقطع طويل هو (دون) ويتكون من صامت وحركة حركة وصامت .

3– ظواهر ما فوق التقطيع [87]

ويقصد به الظواهر فوق التقطيع والملامح الصوتية التي لا تظهر في التركيب لكنهما تؤثر في دلالة الكلام أو معناه وتتخلص في ظاهرتين هما :

– النبر : وهو الضغط الصوتي على الكلمة الذي يوضح المعنى وهو ظاهرة لا تتجلى إلا في الكلام المسموع .

– **التنغيم :**

التنغيم في الاصطلاح هو موسيقى الكلام ، والكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية في صورة تنويعات صوتية بين ارتفاع وانخفاض ، والفرق بين النبر والتنغيم واضح نسبيًا في نطق المقطع الصوتي ، فهو بهذا الوصف عامل من عوامل التنغيم بالإضافة إلى عوامل أخرى ذاتية وغير ذاتية كطبيعة الصوت وهيئات التراكيب وملابستهما المتعلقة بالمتكلم و أغراضه ، فالجملة قد يتنوع معناها بتنوع صور نطقها وكيفية التوزيع الموسيقي فيها فمثلا قولك : يا إلهي فقد تعني التحسر أو الزجر أو عدم الرضا أو الدهشة .[88]

[87] – المرجع السابق ، ص 53 .

[88] – إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 1971 ص 189 .

المبحث الخامس : حركات الإعراب وأثرها في الدرس الصوتي

إذا قلنا : جاء محمدً فإن هذه الضمة المنونة على الدال مجال للدراسة عند كل من عالم للأصوات وعالم النحو ، فالأول يدرسها من حيث مادتها الصوتية أو تحقيقها الصوتي ، ووصف أعضاء الجهاز الصوتي عند التلفظ بها ، وتأثيرها السمعي على الآذان في حين أن الثاني وهو عالم النحو ، يأخذ هذه الضمة المنونة ويدرسها من حيث دلالتها على المعنى الوظيفي وهو الفاعلية ، ومن ثمة جاز لنا أن نقول إن حركات الإعراب تمثل العلاقة بين المستويين الصوتي والنحوي في الدرس اللغوي .

واختلاف المستويين الصوتي والنحوي له مظاهر أخرى كثيرة تبدوا في حركات الإعراب فتحريك أول الساكنين بالكسر حتى لا يلتقي مع الساكن الثاني كما في الآية « لم يكن الذين كفروا » وكذلك حذف حرف العلة في (في (لم يستطع) مظهران من مظاهر التقاء المستويين الصوتي والنحوي ويبدوا هذا الالتقاء أيضا في حركة الإتباع في قولهم المشهور " هذا جحر ضبٍّ خرب " فلقد كان حق الباء الأخيرة الرفع ، إلا أن إتباعها حركة الباء التي قبلها صوتيًا ، جعلها تأخذ حركتها الإعرابية نفسها ، ويبدوا هذا الإتباع أيضا في قراءة « الحمد لله » يقرأ بكسر الدال إتباعًا لكسرة اللام ، بل إن الدلالة الصوتية تدل في بعض الأحيان على موقع إعرابي ، كما في " لم يَرْم ولم يفُز ولم يَسْعَ " فتقصير حركات المد في تلك الأفعال الثلاثة يدل على موقع الجزم فيها .

والتحليل الإعرابي نفسه قد لا تفهم أسراره ، ولا تحل ألغازه إلا بحيلة صوتية هي التنغيم الموسيقي intonation ، لقد قرر النحاة مثلا أن (عمَّة) في قول الفرزدق :

كم عمَّة لك يا جرير وخالة فَدْعَاءُ قد حَلَبتْ عليَّ عِشَاري

يجوز في إعرابها وجهان ، بل ثلاثة على أساس أنّ " كم " وإما خبرية أو استفهامية إنما هو التنغيم وطريقة إلقاء الشطر أو البيت كلِّه .[89]

[89] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، ص 35 .

هناك مثال آخر يتضح في التفريق بين وجهين للإعراب على أساس من الخواص الصوتية ومالها من دور في التحليل و في توضيح الفرق بين الاحتمالات المختلفة : النعق المقطوع ففي قولنا – مررت بزيد الكريمُ – أو – مررت بزيدٍ الكريمَ – لابد أن تكون هناك وقفة أو سكتة بعد النطق بكلمة زيد ، ثم ننطق كلمة الكريم بنغمة أخرى من شأنها أن تشير إلى استئناف الكلام أو إلى جملة جديدة .

فهذه السكتة أو الوقفة تدل على انتهاء الجملة بعد زيد ، وكأن السامع يسألك أثناء هذه السكتة من هو ؟ ومن نعني ؟ فتجيب الكريمُ أو الكريمَ ، فهذا التنغيم الصوتي متفق تماما مع ما يقوله النحاة من أن الكريم خبر لمبتدأ محذوف أو هو مفعول به لفعل محذوف .

وأوضح من كل هذا كله في التقاء المستويين الصوتي أو النحوي عند حركات الإعراب هذه لم تجيء للتفريق بين المعاني بل جاءت لضرورة صوتية لأن الاسم في حال الوقف والوصل ومن قوله : " وكانوا يبطئون عند الإدراج ، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن ، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا حشو بيت ولا بين أربعة أحرف متحركة لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون ، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم ، فجعلوا الحركة عقب الإسكان " .

هذا هو رأي قطرب – ولسنا الآن في مجال التعليق عليه – وهو يقابل الرأي الآخر للنحاة من أن حركات الحروف الإعرابية لها دلالات وظيفية : كالفاعل والمفعول والمضاف ومن ثمة فحركات الإعراب هذه لها دلالات وظيفية .

لقد كان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النحو ، ثم استعارة أهل الأداة والمقرءون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم .[90]

[90] – المرجع السابق ص 37 .

لم تكن الحروف العربية مشكولة حتى ولاية زياد بن أبيه على البصرة فقد رووا أن زيادا طلب من أبي الأسود أن يضع شيئا يصلح به ألسنة العرب و يعربون به كتاب الله بعد أن فسدت الألسنة و كثر اللحن في القرآن الكريم ، فأبي أبو الأسود لأنه من جهة كان ضمنيا بما تلقاه عن علي رضي الله عنه ومن جهة أخرى كان قد ضعف نشاطه بعزله عن ولاية البصرة بعد قتل علي وكان من دهاة العرب فقال لرجل من أتباعه : أقعد في طريق أبي الأسود ، واقرأ شيئا من القرآن وتعمَّد اللحن فلما قاد به رفع الرجل صوته بالقراءة وقال : « إِنَ الله بَرِيءٌ مِنَ المُشرِكينَ وَرسُولهِ » و كسر اللام فكان ذلك لمعث أبي الأسود لوضع نقاط الإعراب ، إِذْ اختار كاتبا من عبد القيس وقال : " خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف ، فأنقط واحدة أسفله ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين يدي الحرف ، فإن تبعث شيئا من هذه الحركات عُنَّةً فأنقط نقطتين واتم هذا الأمر حتى آخر المصحف ، والكاتب يضع للنقطة بمداد يخالف لون المداد الذي كتبت به الآيات " [91] .

كانت هذه النقط إذن هي أول الحركات الإعرابية ، وقد أخذها الناس حينئذ واستعملوها في كتاباتهم فكانوا يضعون للدلالة على فتحة الحرف نقطة فوقه ، وعلى كسرته نقطة من أسفله ، وعلى ضمته نقطة من شماله ، والحرف الساكن لا يضعون عليه شيئًا وإذا كان الحرف منونًا

وضعوا مكان النقطة نقطتين .

[91] – ينظر : إبراهيم أنيس : أصوات اللغوية ، ص 90 .

ولنا ملاحظات على قول أبي الأسود " إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف ، فأنقط واحدة فوقه وإذا كسرتها فأنقط واحدة أسفله ، وإذ ضممتها فاجعل النقطة بين يدي الحرف وهذه الملاحظات هي :

الملاحظة الأولى :

لعل أبا الأسود هو أول من وصف عضوا من أعضاء الجهاز الصوتي ، أعني الشفتين ، عند إخراج هذه الحركات ، ومن وضع الشفتين عند التلفظ بهما أخذ أبو الأسود أسماء هذه الحركات ففي الفتحة تفتح الشفتين ، وفي الضمة تضمان ثم تكسران عند الكسرة .

ونلاحظ أن مصطلحات البناء (فتح ، ضم ، كسر) قد أخذت من أبي الأسود هذا إذ أنه أول من يذكرها عند وصف الشفتين .

أما مصطلحات الإعراب (الرفع ، الجر ، النصب ، الجزم) فهي من اختراع الخليل والسؤال المطروح هو لماذا كان للإعراب هذه المصطلحات دون غيرها ؟ والسبب فيما يبدوا هو سبب صوتي أيضًا يتعلق بوصف الحنك عند النطق بهذه الحركات فإذا كان أبو الأسود قد ذكر حركات البناء ، وبناها على أساس وصف الشفتين فإن الخليل يجيء بعده ولا يكتفي بوصف الشفتين بل يتم العمل بأن يضع مصطلحات الإعراب مستمدة من شكل الحنك عند النطق به .

ذلك أن المتلكم بالكلمة المضمومة يرفع حنكه إلى الأعلى ، ويجمع بين شفتيه ، والمتكلم بالكلمة المنصوبة يفتح فاه فيبين حنكه الأسفل إلى الأعلى ، فيبين للنظر إليه كأنه قد نصبه لإبانة أحدهما عن صاحبه ، وأما الجدّ فإنما سمي بذلك بذلك لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به وميله إلى إحدى الجهتين ، وأما الجزم فأصله القطع يقال جزمت الشيء وجذمته (عند النطق به وميله إلى إحدى الجهتين ، وأما الجزم فأصله القطع يقال : وبترته وجذمته وصلحته وفصلته وقطعته بمعنى واحد فكأنَّ معنى الجزم قطع الحركة عند الكلمة ، هذا أصله ثم جعل منه ما كان يحذف حرف على هذا ، لأن حذف الحركة وحذف الحرف جميعا يجمعهما الحذف) . [92]

وإذا خلصنا من هذا إلى أن اختيار مصطلحات كل من البناء و الإعراب كان لسبب صوتي ، فالأولى مأخوذة من حركة الشفتين و الثانية من حركة الحنك ، وإذا عرفنا أيضًا أنه لا يوجد فروق صوتية بين حركات البناء وحركات الإعراب فلا يوجد فرق في صوتي في

حركتي اللام المبنية والمعربة من قولك : من قبل ، و يميل ولا بين حركتي السين في قولك : أمس و الشمس ولا بين حركتي الباء من قولك : لعب ولن يلعب ، وإذا عرفنا هذا وجدنا مُبرِّر الكوفيين في عدم تفريقهم بين الاثنين في المصطلحات ، بل إننا نجد من البصريين أيضًا من يطلق أسماء هذه على هذه وهو قطرب ومن وافقه .

وفي دراية أخرى قام بها التهانوي أن حركات البناء من صفة العضو وسببها حركة العضو نفسه دون سبب آخر (يقصد العامل) . وأن حركات الإعراب من صفة الصوت وسببها العامل دون آلة – يقصد دون أعضاء النطق – .

[92] – أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، ص 120

- الملاحظة الثانية :

لم يذكر أبو الأسود السكون ضمن الحركات مما يدل على أنه أدرك أن السكون لا يدخل في عداد الحركات ، بعكس بعض النحاة المتأخرين كالخضري عندما قال : " إنه ينوب عن أربعة حركات الأصول عشرة أشياء : فينوب عن الضمة الواو والألف والنون ، وعن الفتحة الألف و الكسرة والياء وحذف النون ، وعن الكسرة الفتحة والياء ، وعن السكون الحذف

" فنذكر الخضري السكون في عداد الحركات ، وقد لاحظ الدكتور كمال بشير فقال :

" السكون هو العلامة الصفرية للحركات ، فهو من الناحية الصوتية خالٍ هو الآخر من التحقيق الصوتي على أن انعدام التحقيق الصوتي في السكون لا يعني انعدامه أيضًا من الناحية الوظيفية فالسكون دليل إعرابي كما هو الحال في الفعل المضارع المسبوق بجازم ، وهو أيضا إمكانية من إمكانية البناء في اللغة العربية، حيث تجيء كلمات لازمة الفتح وأخرى تظهر بالضم وثالثة تختص بالكسر وعدد آخر يلزم السكون ، وربما كان السكون من حيث هو نفي للحركة قد اوحي إلى ابن مالك أن يقول " والأصل في المبنى أن يُسكن " فما دام الإعراب بالحركات ، وجب أن يكون البناء الذي هو ضده بالسكون ، وقد أبان المرحوم الأستاذ مصطفى إبراهيم عن خطأ ابن مالك ومن تابعه بأن استقرأ حروف المعاني وهي من المبنيات فوجد أن عددها سبعون حرفا ، والساكن منها اثنان وعشرون حرفا والمتحرك ثمانية وأربعون – المفتوح اثنان وأربعون والمضموم واحد .[93]

[93] – المرجع السابق ، ص 122 .

- الملاحظة الثالثة :

تتجلى عبقرية أبي الأسود كما بينا في الملاحظتين السابقتين في وصفه للشفتين أثناء النطق بالحركات وأيضا في عدم ذكره السكون عندما تناول الحركات ، أما هذه الملاحظة فهي خاصة بالنقط التي استعملها أبو الأسود كالرموزللحركات الإعرابية وهو في هذه النقط لم يكن له الفضل في السبق فيها ، وتبقى هذه النقط التي اقتبسها أبو الأسود عن السِّريان مستعملة عند العرب كرمز لإعراب الكلمات حتى هجروها واستعملوا مكانها الرموز التي وصلت إلينا عنهم ، والتي مازلنا نستعملها حتى الآن .

ويتضح سبب وضع الرموز الجديدة لحركات الإعراب وهجر النقط ، وقد انقسم العلماء فريقين إزاء وضع هذه الحركات التي نراها كالآتي :

- فريق ينسبها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي .

- وفريق آخر لم يذكر واضع هذه الرموز ، بل ترك الأمر مبهمًا .

ومن الفريق الأول أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني حيث يقول : " الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل ، وهو مأخوذ من صور الحروف فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء تحت الحرف والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف وكذلك نصّ بروكلمان ، الأخفش ، ناصف علي أن الخليل هو واضع تلك الحركات.

ومن الفريق الثاني جورجي زيدان حيث يقول : " أمَّا صور الحركات التي وصلت إلينا نصف الضمة والفتحة والكسرة ، فلا نعلم واضعها ولا الزمن الذي وُضِعت فيه ، ولكن الغالب أنَّها وُضِعت في القرون الوسطى للإسلام ، ومن هذا الفريق أيضًا وليد رأيت حيث ينص على أنه في فترة متأخرة اخترعت علامات الحركات الأخيرة القصيرة دون أن ينصَّ على من اخترعها .[94]

[94] - عبد الرحمان الحاج صالح : دراسات في اللسانيات العربية ، دار موفم ، الجزائر 2007 ، ص 189 .

ويجدر بنا أن نقول قد حدث تطور في رمز الكسرة " فلقد كانت في الأصل ياءًا صغيرة راجعة ثم اختصر في كتابتها حتى جزئها الراجع " ويعلل جورجي زيدان لهذا التطور بقوله : " أما الكسرة فإنها الآن بعيدة الشبه بالياء ، فإما أنَّها كانت عند أول استخدامها أقرب إلى شكل الياء ثم تنوعت بالاستعمال ، أو أنهم قلَّدوا بها حركة الكسر عند السريان الشدقيين وهي نقطتان أسفل الحرف فرسمها العرب معا فجاءت كالكسرة ، أو لعلهم اقتبسوا الياء السريانية فإن صورتها كالكسرة العربية " .[95]

[95] – المرجع السابق ، ص 190 .

الفصل الرابع

الفصل الرابع :

- المطلب الأول :

- أفضل الطرائق لتعلم الإعراب .

- مشكلات تدريس النحو العربي وعلاجها .

- المطلب الثاني :

- صعوبة تعلم النحو العربي والإعراب .

- المطلب الثالث :

- تقديم النموذج الصحيح للإعراب عند المبتدئين .

المطلب الأول : مشكلات تدريس النحو العربي وعلاجها

يهدف هذا البحث المُجمل إلى إيجاد وسائل وأدوات حديثة ، تساعد في التغلُب على الصعوبات الحائلة بين الطالب وبين إتقان الدرس النحوي العربي : انطلاقًا من الاحساس بوجود فجوات عميقة يتخلَّلها الدرس التقليدي للنحو العربي ، تعود جذورها إلى تاريخ هذا العلم وتطورِّه عبر العصور .

والنظرة إلى درس النحو في هذا البحث ، تَتَّجه نحو وضْعه الوظيفي السوي ، ووضعِّه الوظيفي السوي هو دراسة ما يمكِّن الطالبَ من فَهْم النصوص العربية ، ومن تقويم لسانه وقلمه حين يريدُ إنشاء النصوص تحدُّثًا وكتابةً ، بعكس ما هو سائد – إلى حدٍّ ما – من التركيز الكبير على إتقان " الإعراب " كما وصل إلينا في شكله الأخير ، المليء بالتعقيدات ، وما يمكن التنازل عنه في طريقنا نحو فهم النصوص أو تقويم اللسان والقلم .

إن هناك مشكلة كبيرة في الدرس النحوي ، لعل أبز نتائجها وأهمها : هي الحالة العامة عند غالبية الطلاب ، المتمثِّلة في أن الطالب قد يحفظ من قواعد النحو قدرًا لا بأس به ، وقد يُتقن " إعراب " الجمل بشكل ممتاز ، ولكن رغم ذلك نَطقًا أو كتابه : إذ يعجز عن تجاوز الأخطاء النحوية الكثيرة في تعبيره ، وهنا يظهر لنا الخَلل الأساسي في طرق تدريس هذا العلم وأدوات ذلك .

وكما أن أصل الخَلل راجع إلى تاريخ هذا العلم وتطوُّره عبر العصور ، فكذلك الحلول التي نَطرحها في هذا البحث ، تعود جذورها إلى التراث العربي الإسلامي ، وسنُعرِّج على نُقولٍ لعَلَمٍ من أعلام المسلمين ، ممن اهتمُّوا بهذه القضية إلى حدٍّ ما ، تكون بمثابة " المعالم " التي تُرشدنا إلى الطريق الأنجح في التغلب على مشكلات هذا الدرس النحوي ، وعلى ضوئها سنَعرض لبعض الوسائل والأدوات العملية التي تُسهم – في نظرنا – في رفع مستوى نجاعة الدرس النحوي ، بناءًا على الأهداف المُرتجاة منه ، والتي حدَّدناها في بداية هذا التقديم .

ويحدِّثنا ابن خلدون في مقدمته عن نشأة هذا العلم ، فيقول :

" فلما جاء الإسلام ، وفارقوا الحجاز لطلب المُلك الذي كان في أيدي الأمم والدول ، وخالَطوا العجم – تغيرت تلك المَلَكة بما ألقى إليها السمعُ من المخالفات التي للمُتعرِّبين من العجم ، والسمعُ أبو المَلكات اللسانيّة ، ففسَدت بما ألقي إليها مما يُغايرها ، لجنوحِها إليه باعتياد السمع ، وخشِي أهل العلوم منهم أن تَفسُد تلك الملكة رأسًا ، ويطول العهد بها ، فيَنغلق القرآن والحديث على المفهوم ، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملَكة مُطردة ، شبه الكليَّات والقواعد ،

يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ، ويُلحقون الأشباه منها بالأشباه : مثل : أن الفاعل مرفوع ، والمفعول منصوب ، والمبتدأ مرفوع ، ثم رأوا تغيُّر حركات هذه الكلمات ، فاصطلحوا على تسميته إعرابًا ، وتسمية الموجب لذلك التغيُّر عاملاً ، وأمثال ، وصارت كلها اصطلاحات

خاصة بهم ، فقيَّدوها بالكتاب ، وجعلوها صناعة لهم مخصوصة ، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو[96] .

هذا التلخيص الجيِّد لابن خلدون، يؤكِّد ما بدأناه من أن علم النحو علم" وظيفي"، وليس أمرًا مطلوبًا لذاته، وانطلاقًا من هذه الطبيعة لعلم النحو، النابعة أساسًا من سبب نشأته لحفْظ علوم الدين – نحاول أن ندفع بدَفَّة الدراسة النحوية نحو واقعها" التطبيقي"، لا مجرد الواقع "النظري " الذي يكتفي باستظهار القواعد وإتقان الإعراب.

وهذا يقودنا إلى ما يسمَّى بالنحو الوظيفي، الذي هو "مجموعة القواعد التي تؤدي إلى الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبْط الكلمات ونظام تأليف الجمل؛ ليَسلَم اللسان من اللحن أثناء النطق، ويَسلم القلم من الخطأ عند الكتابة، والنحو الوظيفي: هو إكساب التلاميذ مهارات القواعد التي تساعد على إتقان المهارات الأربع: الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة ، أما النحو التخصُّصي، فهو ما يتجاوز ذلك من الوسائل المتشعِّبة، والبحوث الدقيقة التي حفَلتْ بها الكتب الواسعة.

"وفي ضوء هذا المفهوم، يُمكننا القول: إن النحو الوظيفي هو الموضوعات النحوية المستعملة في لغة التلاميذ تحدُّثًا وكتابةً، بحيث تُستخدم استخدامًا سليمًا في الإعراب والتركيب والربط؛ ليَبرز المعنى واضحًا ومفهومًا.

وذلك من خلال:

1- أن نَنطلق في تدريسنا من خبرة متَّصلة بغرضٍ من أغراض المتعلمين، أو لسدِّ حاجة لديهم.

2- أن تكون الاستجابة المرادُ من التلاميذ القيامُ بها في أثناء الخبرة في نطاق استعداداتهم.

3- التركيز على ممارسة السلوك المراد تعلُّمه من الطلاب.

4- عرْض مواقف لُغوية لاستعمال القاعدة و التدريب عليها.

5- تدريس النحو في ظلِّ الأساليب؛ أي: باختيار قطعة مشتملة على أمثلة القاعدة النحوية.

[96]- عبدالرحمن بن خلدون؛ مقدمة ابن خلدون، القاهرة: دار الفجر، 2004، 701

6- علاج المشكلات إثر تشخيص جوانب الضَّعف.

7- التخفيف من النحو غير الوظيفي؛ أي: النحو الذي لا يُستفاد منه إلا في حالات نادرة في ضبط الكلمات ."[97]

فإذا كانت تلك هي طبيعةَ النحو العربي ونشأته ووظيفته، فكيف نشأتْ تلك الفجوة بين "دراسة "هذا العلم وبين" إتقانه "نطقًا وكتابة عند الطلاب؟!

مشكلات النحو:

هناك مشكلات كثيرة تَحُول بين دراسة النحو وبين إتقانه، منها ما هو متعلق بالضَّعف العام في اللغة العربية في المجتمع العربي؛ بسبب اختلاف اللغة المنطوقة في حياة الناس العادية عن اللغة المكتوبة، واعتيادهم على اللغة المنطوقة ، فيَنشأ" اللحن "في اللغة حين يريدون التحدث أو الكتابة بالعربية الفصيحة، ومنها ضَعف مُدرِّسي اللغة العربية، وعدم تمكُّنهم من النحو العربي، ومن تمرير هذا العلم بالشكل الفعَّال إلى تلاميذهم، وذلك يَنتج أحيانًا من ممارسة وظيفة معلم اللغة العربية بهدف طلب الرزق، أكثر مما هو إرادة ومحبَّة في رفْع مستوى هذه اللغة في واقع المجتمع العربي .

ونحن سنركِّز على مشكلة رئيسية، نعتقد أنه إن تمَّت معالجتها بالشكل المطلوب، فسوف تظهر نتائجُ طيِّبة على مستوى إتقان النحو العربي نُطقًا وكتابة عند الطلاب، وسوف نتتبَّع "جذور "تلك المشكلة تاريخيًّا؛ كي نحاول تقديم العلاج المناسب لها – إن شاء الله.

المشكلة الرئيسية تكمُن في طريقة تدريس النحو العربي في المدارس، والتي تركِّز أساسًا على إتقان الإعراب، واستظهار القواعد النحوية وحفظها غيبًا، وفي العودة إلى جذور المشكلة نجد أنفسنا أمام كمٍّ من الصعوبات المتعلقة بمادة النحو؛ من حيث هي إرث وصَلنا منذ القِدم.

"وتتمثَّل مظاهر تلك الصعوبة في الجوانب التالية:

[97] – راتب قاسم عاشور؛ أساليب تدريس اللغة العربية، عمان: دار المسيرة، 2003، 107

أ – اعتماد النحاة في وضْعهم لعلم النحو على منطق العقل (المعيارية)، دون الاهتمام بمنطق اللغة وطبيعتها (الوصفية)، وقد برَز ذلك في طريقة التناول والتعبير في كثيرٍ من كتب النحو والصرف والبلاغة، ويُستثنى منها كتب قلة ظهَرت في أول عهد العرب بهذه الدراسات؛ حيث قامت على الوصف في كثير من أبوابها، ولم تقع في المعيارية إلا من قبيل التوسُّع في التعبير؛ أمثال: كتاب سيبويه" الكتاب"، وكتابَي عبد القاهر الجرجاني" أسرار البلاغة "و"دلائل الإعجاز"، وبعد أن انتهى عصر الاستشهاد، استمرَّ اللغويون في دراسة اللغة عن طريق ما وضَعه السلف من قواعد اللغة، لا عن مادة اللغة، من هنا بدأ فرْض القواعد على الأمثلة، وبدَأ القول بالوجوب والإيجاز.

أدَّى كل ذلك إلى ظهور كثيرٍ من الحدود والقيود والافتراضات، التي تتنافى أحيانًا مع الواقع اللغوي؛ لذا فإن الاتجاه الحديث في تدريس اللغة، يقوم أولاً على الوصف؛ وصف اللغة المستعملة للتلاميذ، وهذا ما تدعو إليه كثير من المؤتمرات والندوات والدراسات العلمية في ذلك المجال .

ب – تأثُّر واضعي علم النحو بعلماء الكلام في أن كلَّ أثرٍ لا بدَّ له من مؤثِّر، والإمعان في ذلك إمعانًا انتهى إلى نظرية العامل، وإلى الحديث عن العِلل وعِلل العِلل.

ج – كثرة ما في القواعد من أقوال ومماحكات، واختلاف مسائلها، واعتمادها على التحليل المنطقي، الذي يستدعي حصْر الفكر لاستنباط الأحكام العامة من أمثلة كثيرة متنوعة؛ مما دعا علماء التربية أن ينادوا بتأخير دراسة القواعد إلى سنِّ المراهقة.

د – جفاف النحو وصعوبته، وتأكيده على مماحكات عقلية مجرَّدة بعيدة عن واقع الحياة العملية التي يعيشها التلاميذ، وهمُّه التدقيق في الجمل والتراكيب اللغوية؛ لمعرفة موقع الكلمة من الإعراب وضبْط الحركات، وقد أشار إلى هذه الصعوبة أمين الخولي بقوله: إن هذه الفصحى لا يَسهل ضبْط قاعدتها، بل يَسودها الاستثناء، فتتعدَّد القواعد وتتضارَب.

هـ – كثرة العوامل النحْوية، وتشعُّب التفاصيل التي تَندرج تحت هذه القواعد، وتُزاحمها بصورة لا تُساعد على تثبيت المفاهيم في أذهان التلاميذ، بل إلى تشتيتها ونسيانها؛ وذلك لتجرُّدها وبُعدها عن واقع الحياة التي يَحياها التلاميذ.[98]"

ويُطلعنا المؤرخ ابن خلدون على بعض الأسباب التي أدَّت بالنحو العربي للوصول إلى عدم الفاعلية والتأثير الكبير في تحصيل" ملَكة "إتقان العربية، وعلى مظاهر ذلك في عصره، فملكة اللسان العربي أصبحت شيئًا غير صناعة العربية، (وهي علم النحو والصرف والبلاغة)" !والسبب في ذلك أن صناعة العربية، إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفيَّة، لا نفس كيفيَّة، فليست نفس الملكة، وإنما هي بمثابة مَن يَعرف صناعة من الصنائع علمًا، ولا يُحكِمها عملاً، مثل أن يقول بصير بالخياطة غير مُحكِم لمَلَكتها – في التعبير عن بعض أنواعها –: الخياطة هي أن تُدخل الخيط في خَرْت الإبرة، ثم تَغرزها في لفقي الثوب مجتمعين، وتُخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا، ثم تردَّها إلى حيث ابتدأت، وتخرجها قدَّام مَنفذها الأول بمطرح ما بين الثقبين الأوَّلين، ثم يتمادى على وصْفه إلى آخر العمل، ويعطي صورة الحبْك والتنبيت والتفتيح، وسائر أنواع الخياطة وأعمالها، وهو إذا طُولِب أن يعمل ذلك بيده، لا يُحكِم منه شيئًا.[99]"

و هذا مشابه لِما يَحدث للطالب العربي حين يَستظهر القواعد النحوية ويُتقن الإعراب جيدًا، ثم إذا هو أراد إنشاء تعبير باللغة العربية الفصيحة (نطقًا أو كتابةً)، وقَع في أفحش الأخطاء!

ويستمر ابن خلدون:

"وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه المَلكة في نفسها، فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفيَّة العمل، وليس هو نفس العمل، وكذلك تجد كثيرًا من جهابذة النحاة والمَهَرة في صناعة العربية، المحيطين علمًا بتلك القوانين، إذا سُئِل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مَودته، أو شكوى ظُلامة، أو قصدٍ من قصوده، أخطأ فيها الصوابَ، وأكثَرَ من اللحن، ولم

[98] – السليطي؛ تدريس النحو العربي، 36 – 37 .

[99] – ابن خلدون؛ مقدمة ابن خلدون، 717 .

يجد تأليف الكلام لذلك، والعبارة عن المقصود فيه على أساليب اللسان العربي، وكذا نجد كثيرًا ممن يُحسن هذه المَلَكة، ويُجيد الفنَّين من المنظوم والمنثور، وهو لا يُحسن إعراب الفاعل من المفعول، ولا المرفوع من المجرور، ولا شيئًا من قوانين صناعة العربية.[100]"

وفي تلخيصٍ للصعوبات في هذا الجانب (المتعلق بمادة النحو) وسببها، يقول العلاَّمة ابن خلدون: "وتلك القوانين إنما هي وسائل للتعليم، ولكنهم أجْروها على غير ما قُصِد بها، وأصاروها علمًا بحتًا، وبَعدوا عن ثمرتها.[101]"

تلك هي الصعوبات وجذورها التاريخية وأسبابها ، فما هو "المنهج" الذي نرتضيه في هذا البحث للتطبيق في المدارس العربية؟

المنهج:

قلنا في بداية هذا البحث: إن الحلول التي نطرحها عائدةٌ جذورُها إلى التراث العربي الإسلامي، ونستمر في رصْد الخط العريض للمنهج عند ابن خلدون؛ إذ يقول: "وتعلم مما قرَّرناه في هذا الباب، أن حصول مَلكة اللسان العربي، إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب، حتى يَرتسم في خياله المنوال الذي نسَجوا عليه تراكيبهم، فيَنسج هو عليه، ويَتنزَّل بذلك منزلة من نشَأ معهم وخالَط عباراتهم في كلامهم، حتى حصَلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم، والله مقدِّر الأمور."

و يقول قبل ذلك في فصلٍ بعنوان "في تعلُّم اللسان المُضَري:"

"ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويَروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المُولَّدين أيضًا في سائر فنونهم، حتى يتنزَّل – لكثرة حِفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور – منزلةَ من نشَأ بينهم، ولَقِن العبارة عن المقاصد منهم، ثم يتصرَّف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحَفِظه من أساليبهم، وترتيب ألفاظهم، فتحصُل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال،

[100] – ن . م ، 717 .

[101] – ن . م ، 718 .

ويَزداد بكثرتها رسوخًا وقوة، ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهُّم الحسَن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب، ومراعاة التطبيق بينها وبين مُقتضيات الأحوال، والذوق يَشهد بذلك، وهو ينشأ ما بين هذه المَلكة والطبع السليم فيهما كما نذكر بعدُ.

وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال، تكون جودةَ الْمَقُول) (نظمًا ونثرًا، ومن حصَل على هذه المَلكات، فقد حصل على لغة مُضَر، وهو الناقد البصير بالبلاغة فيها، وهكذا ينبغي أن يكون تعلُّمها، والله يهدي من يشاء.[102]" انتهى كلام ابن خلدون

فابن خلدون في مقدمته يُفرِّق بين" صناعة اللسان "وبين" تحصيل الملكة"؛ أي: بين" قواعد اللغة"، وبين إتقان العربية نطقًا وكتابة، ومن هنا فهو مُهتم بالمنهج الذي يحقِّق الهدف الأسمى، وهو إتقان العربية نطقًا وكتابة، ونضيف إلى ذلك و"فَهمًا"، (رغم أن إتقان إنشاء العربية السليمة يبين عن تحصيل مَلكة الفَهم) .

وخلاصة منهج ابن خلدون :

الارتكاز على" معايشة "النصوص العربية السليمة، وحِفظها وممارسة قراءتها، وسماعها وكتابتها؛ كطريقة مُثلى في إتقان إنشائها (نطقًا وكتابة)، انطلاقًا من أن الممارسة التطبيقية والحفظ لهذه النصوص، يُزوِّد طالب العلم برصيدٍ من أساليب هذه اللغة، يُمكِّنه من التعبير السليم على منوالها.

ونحن – بطبيعة الحال – لن نأخذ طريقة ابن خلدون بحذافيرها، فهو أولاً لم يفصل أساليب ذلك، ثم هو يتحدث عن إتقان بمستوى عالٍ للغة، مما يتطلَّبه طلبة العلم الشرعي خاصة، وأرباب الأدب، وليس هذا مقصودُنا في التعليم المدرسي، إنما مقصودُنا إتقان التعبير السليم بأكبر قدرٍ ممكن.

وفي المنهج الذي نقترحه للدرس النحوي، نَعرض بعض الأساليب والوسائل:

[102] – ن . م، 716 .

1- إلغاء كل ما ليس من شأنه إحداث التغييرات في طريقة كتابة أو لفظ التعبير، أو فَهمه؛ لتوفير الجُهد على الطالب، وتركيزه في حفظ وإدراك القواعد التي تؤثِّر في طريقة لفظ الكلمات والجمل وكتابتها [103]

2- استحضار اللفتات النحوية في باقي الدروس العربية (الأدب، الإنشاء، التعبير)؛ حتى يُمارس الطالب تطبيق تلك القواعد التي تعلَّمها أثناء معايشة النصوص العربية.

3- إعطاء الطلاب فُرَصًا أكبر للتحدُّث باللغة العربية وتصويبهم إن أخطئوا، والإشارة إلى القواعد أثناء التحدث، ورَبْطها بتقويم اللسان؛ لأن التصويب أثناء الممارسة من أنجع الطرق التربوية التي تَزرع القواعد – أيًّا كانت – في سلوك الطالب.

4- إعطاء الطلاب فرصة أكبرَ لكتابة نصوص عربية ذاتية، وتصويبهم وإرشادهم إلى مواطن الخطأ؛ ليكون ذلك خيرَ مُعينٍ على تجنُّب تلك الأخطاء في نصوص قادمة.

5- ربْط القواعد والنصوص المصاحبة لها بالواقع الحياتي للطالب؛ حتى تظلَّ حاضرة في ذهنه، وتَظهر عليها صفة" الواقعية "لا" النظرية "المجردة، والتي أثبتَت التجربة أنها سرعان ما تتبخَّر إن لم يكن لها واقعٌ مَعيش.

6- أن يكون معلِّم اللغة العربية قدوة حسنة في التزامه بالنطق العربي الفصيح؛ لتعويد الطلاب على سماع الأساليب النحوية العربية، وقد أثبتت علوم التربية الحديثة أن الاستماع – ومِن ثَمَّ المحاكاة – من أفضل أساليب ترسيخ إتقان اللغة إنشاءً.

7- التركيز على" الاستقراء"، والبُعد قدر الإمكان عن النهج الفلسفي والمنطقي في تدريس القواعد النحوية؛ لأنها تَفتقر إلى تمرُّس الطالب بالملاحظة العامة) كما في الاستقراء(، فيفقده ذلك إحدى أهمِّ الوسائل المساعدة على فَهْم القاعدة، ومِن ثَمَّ تطبيقها.

[103] – يراجع كتاب : " الرد على النحاة " ؛ لابن مضاء القرطبي؛ بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

8- تناول نصوص مألوفة في تعبير الطلاب وحياتهم اليومية والعلمية، والابتعاد عن النصوص الصعبة والمليئة بالألفاظ الغريبة.

9- ربْط القواعد النحوية بإفادتها في مجال المعنى، وبيان أثر التغيُّر النحوي على تغيُّر المعاني المتضمنة.

10- أن تركِّز الاختبارات والامتحانات النهائية على قياس مدى تحقُّق" الأهداف "التي حدَّدناها للنحو، وهي إتقان التعبير العربي السليم نطقًا وكتابة) :كتابة في الامتحانات(، وعليها يكون الثِّقل الأساسي في العلامات، لا على استظهار القواعد، أو إتقان الإعراب، وهذا أمر – لو تَمَّ – سيؤدي إلى اهتمام أكبر) – من قِبَل الطلاب والمعلِّمين – (بتعلُّم ما يساعدهم على إتقان التعبير العربي، والاندفاع نحو التمرُّس بأساليب التعبير السليم، عن طريق قراءة النصوص وممارسة الكتابة بشكل أكبرَ، وهذا كله يصبُّ في صالح الأهداف الأساسية من تعلُّم النحو.

المطلب الثاني : صعوبات تعلم النحو

1- أسباب عزوف الطلاب عن تعلم النحو العربي :

قمنا بعملية استفتاء بطرح أسئلة عن مجموعة الطلبة والنخبة عن تعلم النحو العربي والتكلم بالفصحى وكان الجواب فيما يلي :

هل يجد الطلاب صعوبة في تعلم النحو العربي ام ان الطلاب انفسهم يعزفون عن تعلمه؟

في الحقيقة انا اري ان الطلاب يعزفون عن تعلم النحو العربي اولا قبل ان يجدو فيه صعوبة تعقيهم عن ذلك ، لذا سأتكلم عن اسباب هذه النقطة اولا ثم اعود الي مسالة صعوبة تعلم النحو العربي.

ان من اسباب عزوف الطلاب عن تعلم النحو ما يلي:

1- ان ما يراه الطالب من عدم اهتمام المجتمع والنظام العام بمن يتقنون النحو بمقدار الاهتمام والتقدير لمن يتقون بعض العلوم الأخري مثل الطب والهندسة وغيرهما يعطي انطباعا في الذهن بعدم جدوي او اهمية تعلم النحو في حد ذاته.

2- ان الصورة الذهنية التي يصورها الاعلام عن النحوين والسخرية الفجة ممن يتكلمون الفصحي ومحاولة تشوية الشكل العام لهم ، يجعل عند الطالب رفضا داخليا لتعلم النحو.

3- احترام المجتمع لمن يتحدثون اللغات الاجنبية التأكيد دائما انه لن يصبح الفرد ناجحا في عمله الا اذا اجاد اي من هذه اللغات .يعطي صورة ذهنية للطالب ان تعلم النحو يأتي كشيء تكميلي ، حتي وان اجتهد الطالب في محاولة مدارسة النحو يأتي هذا من قبيل محاولة اجتياز الامتحانات الرسمية فقط ، وبذلك يكون الدافع لتعلم النحو غير كافي او غير موجود بالكلية.

4- انحصار التحدث بالفصحي في اوقات معينة و مناسبات بعينها ومن جهات واشخاص محددون .يعطي انطباعا عاما بثانوية النحو في حياتنا . فالواقع الان يقول ان العامية هي الاصل في الكلام اما الفصحي فتأتي في مناسبات معينة فقط.

<u>اما عن صعوبات التعلم فيمكنني سرد بعضها كما يلي</u>

1- ممارسة بعض المعلمين الخاطئة التي تركز علي الاعراب وتصويرة ان اعراب جملة بمثابة حل مسالة رياضية او عمل معادلة كيميائية ، وانما يجب غرس الدافع لدي الطلاب ان القواعد النحوية هي وسيلة لضبط الكلام وجعله في صورة ابهي واجمل.

2- تدريس القواعد النحوية من خلال امثلة مجردة (مثل ضرب زيد عمرو – واكلت السمكة حتي ذيلها .....) يجعل كثير منها غير مفهوم لدي الطالب ولا يعلق في الذهن كثيرا اما محاولة ربط القواعد النحوية بروائع ورقائق الشعر العربي مثلا او الجمل الادبية الخالدة للأدباء تخلق نوعا من الالفة والاعجاب من الطالب .

3- تدريس القواعد النحوية علي انها مادة منفصلة عن البلاغة مثلا والشعر يجعلها مادة تعتمد علي الحفظ والاستظهار فقط

4- إن التقصير في تنمية المهارات الاساسية في تعلم اللغة العربية مثل مهارة القراءة الجيدة .والتحدث والاستماع الجيد والكتابة والهجاء ، والاهمال في تعليمها يجعل يزيد بطبيعة الحال من تعلم قواعد النحو .

5- عدم ربط تعليم النحو بمهارة التحدث .فلو طلبنا مثلا من احد الطلاب الوقوف امام زملائه والتحدث مثلا عن موضوع بر الوالدين بشكل ارتجالي وقام كل طالب بمحاولة كتابة اخطاء زميلهم المتحدث وتمت مناقشتها مع المعلم . فيكون ذلك بمثابة تدريب عملي علي استخدام قواعد اللغة بشكل تفاعلي حقيقي أكثر منه مجرد قواعد نظرية قائمة علي الحفظ فقط.

العلاج المقترح من طرف الطالب :

1- يجب أن يكون تعلم الطالب للنحو في المراحل الاولي عبارة عن محاكاة للنطق السليم والاستخدام الجيد لهذه القواعد دون الدخول في تفاصيل قواعد النحو والاعراب . فمثلا لو دربنا الطلاب الصغار علي محاكاة وتقليد قارئ نشرة الاخبار مثلا يجعل اكتساب حساسية اللغة اسهل عند الطالب وبإمكانه لاحقا أن يميز بين الجمل السليمة من الخاطئة بشكل تلقائي دون معرفة حتي قواعد اللغة بشكل تفصيلي؟

2- يجب علي معلم اللغة العربية أن يتحدث بشكل دائم مع طلابه بالفصحي وأن يطلب منهم أيضًا ذلك من أجل إعطائهم انطباعا ذهنيا أن التحدث باستخدام قواعد النحو أمر ممكن التعود عليه وإتقانه.

3- تجنب تعليم القواعد النحوية المتقدمة والغير مرتبطة بالضبط والإتقان في مراحل التعليم الاولي . فمثلا المبالغة في تدريس جميع حالات التصغير والنسب واحوال بناء الفعل الماضي لطلاب المرحلة الاعدادية مثلا أو حتي الثانوية يزيد من إحساس الطالب بصعوبة قواعد النحو ، وإنما يكون تدريس هذا للمتخصصين في المرحلة الجامعية.

4- خلق جلسات مناقشة عامة بالفصحي عن أمور حياتية عامة أو حتي محاولة تمثيل مسرحية أدبية داخل المدرسة أو عمل ندوة شعرية داخل المدرسة يجعل تعلم قواعد النحو أمرًا محبَّبًا لدي الطلاب.

5- إن خلق جيلا متميزًا مبدعًا من مدرسي اللغة العربية يساهم بشكل كبير في جعل الطلاب يحبون تعلم قواعدها والرغبة في تعلمها.

6- عدم الاعتماد في تقييم الطالب علي الاسئلة التحريرية فقط وإنما الاعتماد أيضًا علي مهارة التحدث والإنشاء والبيان مما يخلق دافعا حقيقيا عند الطالب بضرورة تنمية هذه المهارات.

وأخيرًا إننا نحتاج لكثير من الجهد لمعالجة مشاكل التعليم بشكل عام ومشاكل تعليم اللغة العربية بشكل خاص ، ونحتاج إلي تكامل هذه الجهود وتكاثفها في المرحلة القادمة والله المستعان.

المطلب الثالث : النموذج الصحيح لتعلم الإعراب :

– علوم اللغة العربية لغة جميلة – كغيرها من لغات العالم – لها نظام خاص بها ، وهي لغة فصحى

خطوات الإعراب الصحيح كنموذج مبدئي : يجب التنبه إلى أولى الخطوات وهي تمييز الكلمة من حيث الفعل والاسم في الجمل؛ فالجمل في اللغة العربية تقسم إلى قسمين:

الجملة الفعلية :

وهي الجملة التي تبدأ بفعل وتتكوّن من فعل وفاعل (ومفعول به إذا كان الفعل مُتعدياً)، ويجب أنْ تدرك أنّ الفعل الماضي يكون مبنيّاً على الفتح؛ أي حركة إعرابه الفتحة، والفعل المضارع يكون مرفوعاً بالضمة، ما لم تسبقه حروف النصب، وفعل الأمر يكون مجزوماً بالسكون.

يحتاج الفعل إلى فاعل، والفاعل هو الذي يقوم بالفعل ويكون دائماً مرفوعاً بالضمة ويأتي بعد الفعل، وهو يكون على شكل اسمٍ أو ضمير، ويكون الضمير عادةً ضميراً متصلاً أو منفصلاً أو مستتراً، وبعد الفاعل قد يأتي مفعول به ويكون دائماً منصوباً، ويجب الانتباه بأنّ هناك أفعالاً لا تحتاج إلى مفعول به، وتكتفي بالفاعل فقط ويُطلق على هذا الفعل الفعل

اللازم، وأمّا الفعل الذي يحتاج فاعله إلى مفعول به لتوضيح معنى الجملة هو الفعل المتعدي، ومن الأمثلة على الجملة الفعلية :

- هربَ اللصُ.
  - هربَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظّاهر على آخره.
  - اللصُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظّاهرة على آخره.
- يكتبُ الطّالبُ الدرسَ
  - يكتبُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظاهرة على آخره.
  - الطّالبُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظاهرة على آخره.
  - الدرسَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

الجملة الاسمية :

وهي الجملة التي تبدأ باسم، وتتكون عادةً من مبتدأ وخبر يُكمل معنى الجملة، وقد يأتي الخبر على شكل اسمٍ مفردٍ، أو على شكل جملةٍ إما فعلية أو اسمية، أو شبه جملة من جارٍ ومجرور أو شبه جملة ظرفية، ومن الأمثلة على الجملة الاسمية :

- السّماء صافيةٌ.
  - السماءُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظّاهرة على آخره.
  - صافيةٌ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضّم الظّاهر على آخره.
- العلمُ يبني بيوتَ العزِّ.
  - العلمُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضّمة الظاهرة على آخره.
  - يبني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على آخره منعاً لظهورها الثّقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

- بيوتَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

العزِّ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجملة الفعليّة في محل رفع خبر المبتدأ.

- أنسٌ في المسجدِ.
- أنسٌ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضّم الظاهر على آخره.
- في: حرف جر.
- المسجدِ: اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره، وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ.

عند التّمييز بين الجمل الفعلية والاسمية يمكن معرفة كيفيّة إعراب الفعل وتصريفه، وستكون مهمّة الإعراب أسهل؛ فالإعراب أو النحو له قواعده الخاصّة، وهناك قواعد تفصيليّة لكل حالة تتمّ دراستها، ووضع الأمثلة لتوضيحها بسهولة حتى يدرك الشّخص كيفية تصريف القاعدة بطريقة سليمة.

خاتمـــة

خاتمة :

إن هذا البحث لم يتم إعداده من أجل أن نخاطب به أنفسنا ، كما لا ينبغي لنا الادعاء بأن جمهور القراء يعرف أشياء يمكن الاستغناء عنها ، لذا فالموضوعية تتطلب عدم التغاضي عن أي شيء جوهري في هذه الدراسة .

وعليه ، وبعد كل ما عرضناه من آراء حول العلامة الإعرابية ، وجدناها تحتمل بعدين لا يمكن إثبات أحدهما في ظل إنكار الآخر ، فهي ذات بعد صوتي لأن الاهتمام بالعلامة الإعرابية في الأطوار الأولى للدرس النحوي عند العرب لا ينفك عن وصفها كظاهرة صوتية خصوصًا عند أبي الأسود الدؤلي ، والخليل الفراهيدي ، وابن جني ....وغيرهم ، كما أن العلامة الإعرابية ذات بعد دلالي يتمثل في سيمياء العلامة التي تفصح عن مقاصد المتكلم ، وبهذا يتحقق الشرط الأساسي للكلام وهو التواصل .

وبعد دراسة ظاهرة الإعراب من جوانب عدة نخلص إلى بعض النتائج أهمها :

– لقد ارتبط الإعراب باللغة لما بلغت كمالها متمثلة في تكوين الجمل التي هي مجال الإعراب ، أما ما سبق مرحلة تكوين الجمل في اللغة ، من مراحل الهمهمات أو تقليد الأصوات الطبيعية أو الكلمات المفردة فكلها مراحل متقدمة عن الإعراب .

– الإعراب الاصطلاحي من صنع المجتمع تطور بتطوره ، ولم ينشأ دفعة واحدة ، بل تكونت أحكامه بالتدريج شأنه في ذلك شأن أي علم آخر .

– لقد ظلت ظاهرة الإعراب ثابتة لم يعتريها التطور منذ العصر الجاهلي حتى الآن فالفاعل والمفعول والمضاف إليه والمستثنى والتمييز .... كل هذه ثبتت على أحكامها ولم تتغير .

– هناك دعوة أخرى للتخلي عن الإعراب وجعل العامية هي اللغة الرسمية على كافة المستويات لها أسباب مفتعلة ظهرت في مصر وعند المستشرقين ودعاة التمدن والرقي ، فهم يرون أن الإعراب عقبة في سبيل الرقي ، وأنه دليل التأخر والرجعية والبداوة ، بل هو زخرف القول لا جدوى من ورائه في الفهم . ولا شك أن الإعراب مرتبط بالتراث العربي القديم من شعر ونثر ، ولا يمكن فهم هذا التراث دون الإعراب ، وقد بين أكثر من نحوي عددا من

الأمثلة التي لا يتضح معناها إلا بالإعراب . إن الشيء الذي نود الإشارة إليه أن الإعراب دليل على معنى بعينه ، ولا يتأتى لنا هذا المعنى إذا كانت الكلمة مبنية .

– تمثل حركات الإعراب العلاقة بين المستويين الصوتي والنحوي وقد كانت النقط التي وضعها أبو الأسود للحركات الإعرابية . وقد كانت النقط التي وضعها أبو الأسود للحركات الإعرابية . وقد أخذها من السريان الذين كانوا يستعملونها للدلالة على الشكل الإعرابي أيضا .

– أبو الأسود أول من ذكر مصطلحات البناء (الفتح ، الضم ، والكسر) ، عندما قال لكاتبه : " إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فأنقط واحدة فوقه ...." .

– وبعد هذا عرض سريع لنتائج هذا البحث أرجوا أن يكون قد قدم بعض الإضافات في دراسة الإعراب بين بعديه الصوتي والدلالي .... والله الموفق .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1- إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مكتبة أنجلو المصرية : القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، 1971 .

2- إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة أنجلو المصرية : القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ظ، .1975

3- أحمد سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، وتطبيقها في القرآن الكريم ، ديوان المطبوعات الجامعية : الجزائر ، الطبعة الثانية ، 1983 .

4- أنيس فريحة : نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة للنشر : بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ، 1955 .

5- ابن الحاج : حاشية ابن الحاج على شرح متن الآجرومية ، دار الفكر للنشر : بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ، 2000 .

6- جبر ضومط : فلسفة اللغة العربية ، مطبعة المقتطف و المقطم : مصر ، الطبعة الثالثة ، د ت .

7- جميل علوش : الإعراب و البناء ، دراسة في نظرية النحو العربي ، المؤسسة الجامعية للنشر : بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ، 1997 .

8- محمد بن صالح العثيمين : شرح الآجرومية ، دار العنان للنشر : القاهرة : مصر الطبعة الأولى ، 2005 .

9- محمد كمال بشر : دراسات في علم اللغة : القسم الثاني ، دار المعارف : القاهرة : مصر الطبعة الثانية ، 1971 .

10- محمود مطرجي : في النحو وتطبيقاته ، دار النهضة العربية : بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ، 2000 .

11- ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، وراجعه : عبد المنعم جليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية : بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ، 2003 .

12- عباس حسن : اللغة والنحو ،دار المعارف للنشر:مصر ، الطبعة الأولى 1966 .

13- عبد السلام حامد : الشكل و الدلالة ، دراسة نحوية ، دار غريب للطباعة : القاهرة مصر ، د ت .

14- عبد الرحمان أيوب : دراسات نقدية في النحو العربي ، مكتبة أنجلو المصرية : القاهرة : مصر ، د ت .

15- عبد الرحمان حاج صالح : دراسات في اللسانيات العربية ، دار موفم : الجزائر 2007 .

16- علاء جبر محمد : المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة والتطور ، دار الكتب العلمية : بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ، 2006 .

17- علي النجدي : من قضايا اللغة والنحو ، مكتبة النهضة : مصر، الطبعة الأولى 1957 .

18- علي بن سليمان اليمني : كشف المشكل في النحو ، تعليق : يحي مراد ، دار الكتب العلمية : بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ، 2004 .

19- صابر بكر أبو السعود : النحو العربي ، دراسة نصية ، دار الثقافة للنشر : القاهرة : مصر ، 1987 .

20- رمضان عبد الله : أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات ، مكتبة بستان المعرفة : مصر ، الطبعة الأولى ، 2006 .

21- تمام حسان : الأصول ، دراسة ايستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، عالم الكتب : القاهرة : مصر ، الطبعة الأولى 2000 .

22- تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر الطبعة الأولى ، 1973 .

23- تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، مكتبة أنجلو المصرية : القاهرة : مصر 1955 .

الفهـــــــــــرس

فهرس المحتويات :

المحتـــوى	رقم الصفحـــة
مقدمة	أ – ب – ج
الفصل الأول : ظاهرة الإعراب النحوية	**1– 16**
توطئة	2 – 3
تعريف الإعراب	4 – 5
أركان الإعراب	6
علامات الإعراب	7 – 8
أقسام الإعراب	9
ألقاب الإعراب	10 – 12
أنواع المعربات	13 – 14
أنواع الإعراب	15 – 16
الفصل الثاني : البعد الدلالي للحركة الإعرابية	**17 – 41**
الإعراب وصلته بالمعنى	18 – 26
دلالية العلامة الإعرابية في الاسم	27 – 29
دلالية العلامة الإعرابية في الفعل	30 – 37
رأي الدكتور تمام حسان	38 – 41
الفصل الثالث : البعد الصوتي للحركة الإعرابية	**42 – 70**
الآراء الداعية إلى إسقاط الإعراب	43 – 58
أثر الدرس الصوتي في الدرس النحوي عند العرب	59
القراءات القرآنية و أثرها في وجوه الإعراب	60
مظاهر الإعراب الصوتية	61 – 62
حركات الإعراب و أثرها في الدرس الصوتي	63 – 70
الفصل الرابع : أفضل الطرائق لتعلم الإعراب	**71 – 85**

مشكلات تدريس النحو العربي وعلاجها	74 – 72
صعوبة تعلم النحو العربي والإعراب	82 – 75
تقديم النموذج الصحيح للإعراب عند المبتدئين	85 – 83
خاتمة	87 – 86
قائمة المصادر والمراجع	90 – 88
فهرس المحتويات	92 – 91

ملخص البحث :

تقصي أحوال الإعراب نحويًا ، صوتيًا و دلاليًا مع ذكر أسهل الطرق لتعلم الإعراب خصوصًا عند المبتدئين ، و تنقيح الإعراب من الشوائب و التفريعات التي تزعج الطلبة .

ترجمة :

Investigate the conditions of the expression grammatically, phonetically and semantically with mentioning the easiest ways to learn the expression, especially for beginners, and refine the expression of impurities and branching that disturb students .

كلمات مفتاحية :

- الإعراب
- الصوت
- الدلالة
- الوظيفة
- تعلم الإعراب

ترجمة الكلمات :

الإعراب : Expression

الصوت : the sound

الدلالة : Indication

الوظيفة : Function

تعلم الإعراب : Learn Express